منهجيَّةُ بناءِ المُصْطلَحات

د. أحمد شفيق الخطيب (*)

تمهيد

أيها السيدات والسادة الأكارم

تُرى لو عُقِدت هذه الندوة في نهاية الألف الأول الميلادي- ماذا كان يكون موضوعُها؟ ومن كان يكون حُضورها؟

لعلَّ الجوابَ سهلٌ استنتاجُه من استقراء ما كتبه أستُفُ قُرطُبة، أكبر مدن أوروبا في القَرن العاشر، حيث يقول: "إنَّ اللغةَ العربيةَ قد فتَنتنا بعُذوبة ألفاظها وبلغة إنشائها حتى لا نكاد نجدُ فينا من يقرأ الكتبَ المُقدسَّة باللاتينية. وشبابُنا الأذكياءُ جميعاً لا يعرفون غيرَ لغة العرب وآدابهم؛ وكلَّما قرأوا كتُبَها ودَرسوا آدابَها ازدادوا إعجاباً بها. فإذا حَدَّثْتَهُم عن كتاب من الكُتُب اللاتينية سَخروا منه، وقالوا إنَّ الفائدةَ منه لا تُساوي التّعبَ في قراءَته. وهكذا نَسيَ المسيحيون لُغتَهم وجهلوا كتابتَها وبَلاغتَها وحذَقوا اللسانَ العربيَّ- حتى ليكتبونه نثرا ونَظماً بأسلوب أنيق يفوقون به العربَ أحياناً".

وفي إشارة إلى هذه الفترة من ازدهار الحضارة العربيَّة واللغة العربية: تَقولُ الكاتبة زيغْريد هونكه في كتابها "شمس العَرب تسْطَعُ على الغَرب ":

"لقد أضحت العربيةُ لُغةَ العُلماء بل لُغة الشعوب التي دخلَها الإسلامُ، وكانت لُغةَ العلم وَحدَها لا تُنازعُها تلك المكانةَ أيُّ لُغة أخرى. لقد استطاعت العربيةُ استيعابَ جميعِ العلومِ التي بلغَتْها الحضارات التي سبَقَتْها- مُضيفةً إليها عُلوماً جديدةً بمُصطلحات ومَفاهيمَ جديدة. وفيها كانت تؤلَّفُ الكتب، وبها يتحدثُ العُلماءُ ويُديرون الحِواراتِ في ما بينَهم مهما اختلفتْ أُصولُهم ".

فقد كانت العربية آنذاك اللغةَ العالميَّةَ- لغةَ العلوم والآداب، لغةَ الطّب والهندسة، لُغة علم الفلك والفلسفة واللاهوت.

كانت الجامعاتُ العربيَّةُ آنذاك جامعات عالميَّةً- بل الجامعاتُ العالمية الوحيدةُ في العالم ومَحطُّ رحالِ كُلِّ عالِم يُفتِّشُ عن ازدياد المَعرفة في حقل اختصاصه.

والأدلةُ على المكانة العلميَّة للُّغة العربية حينئذ لا تُعْوِزُنا- فهناك مئات الألفاظ في الفلك والكيمياء والطّب والفيزياء والجُغرافيا والرياضيات التي أخذَتْها اللغات العلميةُ الغربيَّة عنها [1]، وكذلك المؤلَّفاتُ العربيةُ المَلَتَنَةُ في الفلك والطبّ والعلوم التي ظلَّت تُدرَّسُ في جامعات أوربّا العريقة في مونبلييه ولُوفان وتوبنْجن طوالَ عدّة قرون!

هذه اللغةُ دمَسَ عليها في مواطنها مع أواخر القرن الرابع عشَرَ الميلاديّ عَهدٌ من الظُّلْمة والوَهَن القوميّ والاجتماعي والسّياسي عَطَّلَ قُوى الإبداع والمَسارَ العلميَّ والأنشطةَ الرائعةَ التي كانت العربيةُ أداتَها كُلَّها.

وزادَ الطِّينَ بلَّةً، مَجيءُ العُثمانيين ليَبْسُطوا سُلطانَهم وسياساتهم التَّتْريكيةَ والتجهيليَّةَ على الوطن العربي ويجعلوا التركيةَ لُغةَ الدواوين ودوائر الدولة والمدارس- على مدَرَجها وأساليبها في تدريس كلِّ المواد، حتى مادة اللغة العربيّة، بالتركيَّة في كُتب وُضعَت بالتركيّة، وعلى يدِ مُعلمينَ أتراكٍ غالباً. ولا تَسَلْ عن

(*) دائرة المعاجم -مكتبة لبنان-

مُناخِ الجَهْلِ الدامِس الذي راحَ يتزايَدُ وَيعُمّ حتى شَمَلَ البلادَ والعبادَ باستثناء بعض الأديرةِ والجَوامع.

وتشيرُ، إحصاءات اليونسكو أنّه بسَبب هذا الرُّكود- حتى أوائلِ القَرنِ العشرين- لم يدخُلِ اللغةَ العربيةَ سوى خَمسين مصطلحاً.

العربيَّةُ في بدايات عَصر النهضة الحَديثة

مع بدايات عَصرِ النهضة الحديثة أوائلَ القرن الماضي بخاصة ، انطلقت العربيَّةُ تأخذُ طريقَها مُجَدَّداً إلى دُنيا العُلوم الحضاريةِ نتيجةً للتحوُّلات السِّياسية والاجتماعية والثقافيَّةِ والاقتصادية التي أحدثَتْها الاحتكاكات بالغَرْب في مختلف المجالات. وقد بدأتْ تباشيرُ هذه النَّهضةِ في مَوقعَين كانا دَوماً أرضاً خصبَةً للانبعاث والتطور- عَنَيْتُ منطقةَ شمالي سوريا ولبنان، ومصر، كما في بعض المَغرب أيضاً [2]

فإثر الحملة النابليونية الفرنسية التي فتَحت الأعينَ، بخاصة أعينَ الحُكّام، على الحضارةِ الأوروبيّة، وما أن تسَلَّمَ محمّد علي مقاليدَ السُّلطة في مصر، حتى عكَف على نَقْل مدنيَّة الغرب عن طريق البَعَثات والمعاهد والترجمات. وكان طبيعيّاً أن تتَّخذَ معاهدُ محمد علي القاهريةُ، منذُ تأسيسهـــا عام 1825، في الطب والهندسة والزِّراعة والعسكريّات، اللغةَ العربيةَ وسيلةً لها في تعليم المناهج على كُلِّ المُستويات.

لقد جعلَ محمد علي الترجمةَ إحدى وسائله العمليةِ لنَقْل علوم الغَرب وحضارته، فأسَّس مدرسةَ الألسُنِ وقلَّمَ الترجمةِ عامَ 1841. وكان يَفرضُ على المدرسينَ وتلاميذ البعثات أن يُترجموا الكتبَ التي تُعَيِّنُ لـــهُم وأن تكونَ ترجماتهم مُتْقَنة وسَليمةً من الخطأ.

ويعتبر الاهتمامُ بالعلوم الطِّبيَّةِ أقدمَ جُهد في العالم العربي الحديث لِوضْعِ المصطلحات. وجديرٌ بالذِّكر أن كليةَ الطب في "أبو زعبل " ثُمَّ في قَصر العَيني استمرّتْ تُدَرسُ الطِّبَّ أكثر من ستين عاماً. وفي رحابها نَشأ أعظم أساتذة عُلوم الفيزياء والكيمياء والأحياء وسِواها، وأعظم نقَلَتها. وفي مُختبراتها نجَحَ الطبيبُ الألمانيّ تيودور بلْهارتز وتلاميذُه في اكتشاف جُرثومة البلهارسيا عام 1851.

ومن المعالم المصطلحيَّة المَشهودة في هذه الفترة ما تَمَّ بجُهود كلية الطِّب في القاهرة التي بدأت تدريسَ الطبِّ بالعربية عام 1826. فقد شعَرَ ناظِرُها الدكتور بيرُون ومُساعِدوه، بمَسيس الحاجة إلى ترجمة مُعجَم شامِلٍ في العلوم الطبِّيَّة- فاستَحضَرَ من باريس "قاموسَ القواميس الطبية، لفابْر، في ثمانية مُجَلَّدات، تشمَل جميعَ الاصطلاحات العلمية والفنِّية في الطِّبِّ والنبات والحَيَوان والعلوم الأخرى.

وقد تعاوَنَتْ مدرسة الطِّبِّ بكُلِّ هَيئاتها على ترجمة هذا القاموس إلى العربية، فوَزَّعَه الدكتور بيرُون على مَهَرةِ المدرّسينَ (بإشراف أستاذه في العربية محمد عُمر التونسي) لِيُنجزَ كلٌّ منهُم قِسْماً منْهُ.ولم يكتَفِ الدكتور بيرون بذلك، بَلْ أرادَ أن يكونَ القاموسُ الجديدُ جامعاً أيضاً للألفاظ والمُصطلحَات الطِّبية القديمة.فأتى بالقاموس المُحيط للفيروزأبادي،ووزَّعَهُ على أفراد الهَيئة، وأمرَ كُلاً منهم أن يُراجِعَ الجُزءَ الذي بيَدِه،وَينتقيَ منه كُلَّ لفظ دَلَّ على مَرَضٍ أو عَرَض،وكُلَّ اسمِ نَباتٍ أو مَعدن أو حيَوان[3].

ولم تكن جهودُ الرُّوّادِ في الكلّية السورية الإنجيلية (الجامعة الأميركية في بيروت لاحقاً)، أواسطَ القرنِ الماضي، أقلَّ شأناً.فقد كانت مؤلفاتُ المُستَشْرقين الأمريكان، من أمثال كَرنيليُوس فانْدَيْك ويُوحَنّا وُرتَبات وجورج بوسْت، بمعاوَنة أساتذتهم العَرب من أمثال بطرس البُستاني واليازجيَّين ناصيف وإبراهيم، ويوسف الأسير وأحمد فارس الشدياق، تُغَطّي بَرامجَ الدِّراسةِ في عُلوم

الطبُّ والفيزياء (الفلسفة الطبيعيَّة حينئذٍ) والكيمياء والصيدلة والرِّياضيات والفلك وسواها بلُغةٍ عربيَّة سليمة ومُستوًى علميٍّ راقٍ قُرابةَ رُبع قَرن(من1867 إلى 1890). فلم يكُنْ يخطرُ ببالِ رُوّادِ النهضة، عَرباً أو أجانبَ من المُخلصين، التدريس بغير العربيَّة- تطبيقاً لِمَنْطِقٍ علمي عَملي نَفسانيٍّ تربوي صحيح.

وقد كان يُرجَى للّغة العربية في هذا العَهد أن تبلُغَ أعلى درجات الرُّقي لو أُتيحَ لها أن تكونَ، وتَستمر، لِسانَ حالِ النَّهضة العلميَّة العَصْرِيَّة. لكنَّ سياسات الغَربِ التي تعرفونها جيّداً، حاليّاً وسالفاً، ما كانت تُخَطِّط لِمِثْل هذا الانتعاش في مَسيرة اللغة العربية- وقد أخذَتْ تَستوعِبُ أسبابَ الحضارة ومُتطلَّباتها العلميةَ بنجاح في القاهرة وبيروت. فما أن ثَبَّتَ الاجتياحُ البريطانيُّ أقدامَهُ في مِصْرَ حتى عرْقَلَ هذه المَسيرةَ- أوّلاً بتحويل التدريس في مدرسة الطبِّ إلى اللغة الإنكليزية عام 1887(بعدَ قُرابة ثُلُثي قَرنٍ من الإنجازات). ثُمَّ أكملَ البريطانيونَ إجهاضَ المَسيرةِ تلكَ ثانياً، بقرارٍ عامّ عامَ 1889، بأن تكونَ لُغةُ التعليم في مختلف المعاهد المصرية اللغةَ الإنكليزية. فأغلقتْ مدرسةُ الألسُنِ، ونُفيَ رِفاعة الطهطاوي ومُؤيِّدوه إلى السُّودان، وَوُجِّهت البعَثاتُ إلى إنكلترا (بَدلَ فرنسا وإيطاليا).

وما هو إلاّ عام أو بِضعُهُ، حتى حذا الأمريكيونَ في الكلية السورية الإنجيلية، ولاحقاً الفرنسيون في جامعة القديس يوسُف، حَذْوَ البريطانيين، فتَحول التدريس فيهما، أيضاً، من العربية إلى الإنكليزية والفرنسية. وهكذا حُرِمَتِ اللغةُ العربيَّة من فرصَتها الذهبية، وغُرِسَتْ بذورُ الشك والرِّيبة في نُفوس أبناءِ العربية بِلُغَتِهم- بأهَمِّ مُقَوِّماتِ أصالتِهم وحضارتِهم.

لكِن جُهدَ المُخلصين لا يَني- فما إن حطَّت الحَربُ العالميةُ الأولى أوزارَها وزالَ نيرُ العثمانيين، حتى عادَتْ حَركةُ الاستعراب تثُور في نفوس المُخلصين. فقامَ معهدُ الطبِّ في دِمَشق عام 1919 على أنقاض كلية الطِّب التركية- وبقرارٍ شُجاعٍ تم العَزْمُ على جعل العربية لُغةَ التدريس فيه. وراحَ الرُّوّادُ، من أساتذة المعهد من أمثال مُرشد خاطر وحَمدي الخياط وجميل الخاني وصلاح الدين الكواكبي، يُرسِّخون مَعْلماً آخرَ مُصْطَلحيّاً في مَسار ابتعاث العربية العلمية. فبَرْهنوا مجددا أنّ العربيةَ لا تَعْجزُ عن استيعاب العلمِ بمُختلف فُروعه حين تتضافرُ النيةُ الطيِّبةُ مع الجُهْد الرَّصين. وعَزّزَ مَسيرتَهم مَجمعُ اللغة العربية في دمشق (المجمع العلميّ العربيّ حينئذ) الذي تأسَّس في العام نَفسه وضَمَّ بعضاً من رُواد المعهد الطبي آنذاك. وفي يَقين الكثيرين، وَيقيني، أنه لو استمرَّتْ جهُودُ معاهد العلوم الطبية والهندسية والزراعية وسواها في القاهرة، لِتَتضافرَ مع جُهود العاملينَ في الكلية السورية الإنجيلية بمُختلف فُروعها، مُعَززةً بجُهودِ المَيامين من رجال المعهد الطبِّي في دمشق- أقول، لو تَمَّ لِهذه الجهودِ أن تَتضافرَ، لَكَانَ حالُ العربية اليومَ غَيْرَ ما هو عليه، ولكانت العربية اليومَ لُغةَ العلم ولُغة تعليمِ مُختلف العلوم في كُلِّ المعاهد والجامعاتِ كما هي الحال في مُختلف أقطار المَعمورة.

المُصطَلح ونحن

المُصطلَحُ لَفْظ، كلمة أو كلمات، تحملُ مفهوما مُعَيَّناً ماديّاً أو معنوناً غيرَ مَلْموس، أو هو كلمةٌ أو كلماتٌ ذات دلالةٍ علميَّة أو حضاريَّة يَتواضعُ عليها المُشتغلون بتلك العلوم والفنون والمباحث.

ولا تَستَغربوا أن لفظةَ "مُصطلح" إيّاها هي من جُملة مُصطلحاتنا الحديثة. فاللفظةُ لا ترِدُ في المعاجم العربية القديمة والحديثة- اللّهم إلا حديثاً جدّاً في المُعجم "الوجيز" لمجمع اللغة العربية الذي يتجاوز مُوَسَّعَه "الوسيط" فيُورد اللفظةَ مَشروحة بأنها " اتِّفاق" في العلوم

و الفنون على لفظ مُعيَّن لأداء مَدلول خاص". وهذا المَفهومُ تُضَمِّنُهُ المعاجمُ العربيةُ لفظة "اصطلاح (ج. اصطلاحات) ".

"المُصطلحاتُ" مَفهومٌ يَربطُه البعضُ بالعلوم والعُلماء ونَرْبطُه نحنُ بألفاظ الحضارة.قضيَّتنا مع المُصطلحات ليستْ مقصورةً على حقولِ التِّقانيات في الهندسة والطب والصيدلة والفيزياء والجيولوجية والأحياء والفضائيات، بل هي تتجاوزُ ذلكَ إلى مَجالات الاجتماعيات والإنسانيات والحياة العامَّة في المَنْزل والشارع والحَقْل والهواء من حَولنا- في مَلْبَسنا ومأكَلنا ومَشْرَبنا وتَسْلياتنا- شيباً وشُباناً. وفي ألعاب أطفالنا وسائر مُحتويات بُيوتنا، كما في مَتاجرنا ومَصارفنا ومَدارسنا وشتّى مَناحي حياتنا.

منذُ حوالي قَرن من الزمان شكا إبراهيم اليازجي اللغويُّ الشهير في مَقال له بعُنوان "اللغة والعصر" من أنّ الكاتبَ لو رامَ أنْ يصف حُجرة مَنامه لم يكَدْ يَجدُ في اللغة ما يَكفيه لذلك- فَضْلاً عَمّا ثَمَّةَ من آنية وأثاث ومَلبوس وفِراش ، وغيرِ ذلكَ من أصناف الماعون وأدوات الزِّينة ممّا لا يجدُ لشيءٍ منه اسماً في لُغَتنا.

وكرَّر الشكوى نفسَها الأديبُ المعروف أحمد حسن الزيّات- قال فيها يُخاطب رئيس مجمع اللغة العربية:

"ماذا يا سيّدي لو حضرَتْ بيننا سيدةٌ رافلةٌ بأحدث الأزياء وسُئلتُ أن أُسَمّيَ ما عليها من لباس، أو لو نزلْتُ في دارٍ حديثة وطُلبَ إلي أن أصفَ ما فيها من رياشٍ وأثاث ".

ماذا تُراني، يا رئيسَ المجمع، قائلاً- وأنا ممَّن أفنَوا أعمارَهم في تحصيل مادة اللغة واكتساب ملَكة الكتابة!

ماذا أُسمي هذا الماثلَ على الفود الأيمن، أو هذا الماثلَ على الجبين الزاهر؟

وماذا أقولُ في هذا المُزَرَّرِاعلى الصَّدرِ المُشرِق، وهذا المُدارِ تحت الثدي الناتيء،

وهذا المُرسَل على الكَشحِ الهضيم، وهذا المفصَّل على القَدم اللطيفة؟-

وأنا لا أعرف من غِطاءِ الرأس إلا القَناعَ والخِمار، ولا من كِساءِ الجسم إلا المُلاءَةَ والإزار، ولا من وِقاء الرِّجل إلا النعلَ والحِذاء.

فهل تنطَبق هذه الأسماءُ على هذه الأشياء؟

أم هل تكون دَلالتُها عليها كَدِلالة الرِّياش والأثاث على كُلِّ موبيليات البيت، والوردِ والرياحين على جميعِ أزهار الحديقة، والجَهلِ والعُجمَةِ على كُل أدوات السيارة؟ لا جَرَمَ أنّي سأعجزُ على كل حال- ألا إنّي قد بَلَغت!

إنَّ الغَمْرَ الحضاري الذي اجتاحَ الوطنَ العربي خلال بِضعة العقودِ الماضية، والذي سيكتسحه أكثَر فأكثَر في بِضْعة عقود الألفيّة الثالثة وظاهرةِ العَولمة (ولو سطحيّاً أفقيا للأسف في مُعظمه)، أغرقنا وسَيُغْرِقنا في مُستوردات الحضارة الحديثة- حاجيّات وتقنيّات وأفكاراً ومخترعات وأساليبَ عَيش في مُختلف المَجالات الحياتية والصحيَّة والاجتماعية- بحَيْث إنّ بعضَ هذه التِّقانات والمُخترعات تَجدُ لها سُوقاً وانتشاراً في بعض أوساطنا وبَعْض أقطارنا المَليئة اقتصاديّاً، أكثر مما تجدُ في بلَد المَنْشأ.

كُلُّ هذا يعني أن المصطلحَ اليومَ غدا ضرورةً علميَّةً وضرورةً حَضاريَّة لا يُمكنُ تَجاهُلُها. ومُواكَبةُ هذا الرَّكب الحضاري تَفرضُ أن تنضَمَّ لُغتُنا إلى هذا الرَّكْب وتَنْفَتحَ عليه بمُصطلحات تستَوعبُ هذه المُستَجدّات. المصطلحُ بحَدِّ ذاته ليس غايةً- الغاية هي امتلاكُ المعارف العلميّة والتقانية والحَضارية، والمُعاصَرةُ الفعلية اللاسطحيَّةُ

للرَّكب الحضاريّ المنطلق حوالَينا بِزَخم مُتزايد- والمصطلحُ هو بعضُ وسائلنا لامتلاك تلكَ المعارف والتقانات.

هنالك نقصٌ كَمّي ونوعيٌّ في الإنتاج العربي من المطبوعات الحضاريَّة التثقيفيَّة. وهذا القصورُ يبدو بخاصة في المطبوعات المؤلَّفة أو المُترجمة حولَ المَفاهيم الجديدة في العلْم والتقانيّات [4]. فالمُصطلحاتُ لها دور فاعلٌ في إعداد الكُتب المَعرفيَّة العلمية والثقافية والتقانية والمَراجع العامّة؛ ولا يُمكنُ إحداث تَوعيَة حضاريَّة عامَّة حقيقية مع استمرار القُصور في هذا المجال.

المُصطلحاتُ اليومَ جُزْءٌ مُهمٌّ من اللُّغة- أيِّ لُغة- باعتبارها مفاتيحَ للمعرفة الإنسانية في شتّى فروعها، ووسيلةَ التفاهُم والتواصُل بين الناس في مُختلف المجالات العلميَّة والعمليّة. تُقدِّرُ بعضُ الدراسات أن ما يتجاوز 50%من مُفردات لُغات البُلدان المُتقدِّمة علميّاً هو مصطلحات علميَّة أو حضاريَّة مُستجدّة- والكثيرُ من هذه الألفاظ يُستَخْدَمُ على نطاق عالمي. ولا يخفى أن هذه المُستَجدّات تَتحابَكُ اليومَ مع مَشاكلنا الاقتصاديّة والسياسية والأخلاقيَّة واحتياجاتنا المادية بشَكلٍ لا يُمكنُ فَصْمُه. فلا غرابةَ أن يَنْبري المُترجمون واللُّغويون والأدباء والصحافيون والمعجميون، ثمّ المجامعُ والمؤسساتُ العلميَّة والمهنيَّةُ لوَضع مُقابلات تُعرفُ بها هذه المُستجدّاتُ وتُتداولُ كمُصطلحات.

من المعالِم البارزة في مَسار المُصطلح العربي وَعودةِ انبعاث العربية العِلْمية بيان رافقَ إنشاءَ نادي دار العلوم القاهري قبلَ حوالي تسعين عاماً ألقاه محمد حَفني ناصف؛ وكان مُقدِّمةً لإنشاء مجمع اللغة العربية في القاهرة عام 1934. يقول البيان:

إن غرضَ النادي هو البحثُ في اللغة العربيَّة عن أسماء للمسمَّيات الحديثة بأي طريق من الطُّرق الجائزة لُغويًّا- ترجَمةً (كتناضُح واستحلاب) أو اشتقاقاً (كمحرار ومِكشاف) أو مَجَازاً (كطيَّارة ودبّابة) أو تَضْميناً (كمِئفاق ومِطياف) أو تركيباً (كَبرمائي ولاسلكي). فإذا لم يتيَسَّرْ ذلك بعدَ البَحْث يُستعارُ اللفظُ الأعجمي بعد صَقلِه ووَضعه على مَناهج العربيَّة، ويُستعملُ في الفُصْحى بعدَ أن يَعْتمدَه المَجْمعُ اللُّغويُّ الذي سيُؤلَّفُ لهذا الغرض [5].

ثم كان المجمع، بَل المجامعُ [6] وفي صُلْب أهدافها، لا وَضعُ آلاف المصطلحات التي كانت (وتَظَلُّ) تُلِحُّ إليها الحاجَةُ فقطْ، بلْ لمنهجة وتنظيم وَضعِ هذه المُصطلحات أيضاً- باعتبار أنّ العملَ المُصطلحي لا يُمكنُ أن يَقتَصرَ العملُ فيه على المَجامع وَحْدَها، فهو حاجَة يومية ضروريَّةٌ لمواكبة رَكْب الحضارة وتقنيَّاتها وإنجازاتها.

وقد تحقَّقتْ هذه المَنْهَجيَّةُ بشَكلٍ شِبْه مُتكامل في توالي الرُّبع الأول من هذا القرن، وتوضَّحَتْ معالمُها في أعمالِ ومَحاضِر مجامع اللغة- وبخاصة إنجازات شَيْخها مجمعِ اللغة العربية في القاهرة [7]، كما في أعمال أفرادٍ من الرُّواد أذكُرُ منهم:محمد شرَف في "معجم العلوم الطبيعية والطبية"- القاهرة 1926، وأمين المعلوف في "معجم الحيوان "، القاهرة 1930، وأحمد عيسى في "معجم أسماء النبات"- القاهرة 1932، والأمير مصطفى الشهابي في "معجم الألفاظ الزراعية"ط 1- دمشق 1943، و ط 2- القاهرة 1957، وحسن حسين فهمي في " المرجع في تعريب المصطلحات العلميَّة والفنيَّة والهندسيَّة " القاهرة 1958،وغَيرَهُم من المعجَميِّين المعاصرين.

وكانت هذه المنهَجيَّة موضوعاً شاغلاً عالَجه وتدارسَه العديدُ من المؤتمرات والندوات. أذكرُ منهـــا ما كان لي شرفُ حُضوره بدءاً بـِ "ندوة توحيد منهجيَّات

وَضع المصطلحات العلميَّة" التي عُقدت في الرباط 1981[8] ثم نَدوة التعاون العربي في مجال المُصطلحات علماً وتطبيقاً- تونس 1986، وندوة التقييس والتوحيد المُصطلحي في النظرية والتطبيق" – تونس 1989، و "ندوة تطوير منهجيَّة وَضع المُصطلح العربي وبَحثُ سبُلِ نَشر المصطلح المُوحد وإشاعَته- عمّان 1993. ثم "نَدوة العربية وتحدِّيات القرن الحادي والعشرين "-المنامة، أيلول 1995. ومُؤخَّراً "مؤتمرا التعريب الثامن والتاسع " في مراكش 1998 [9] و ندوة دراسة مشروعات معاجم مؤتمر التعريب العاشر في القاهرة 1998.

وكان صدرَ عن مُقَرِّري اللجان العلميَّة بمَجمع اللغة العربية في القاهرة "نشرة التوصيات الخاصة بمنهج وضع المُصطلحات العلمية العربية المتخصصة"- وقد أقرّ المجمع ومؤتمره هذه التوصيات في الدورتين الستين 1994 والحادية والسِّتين 1995، [10]

الواقع أنّ المبادئَ الأساسيَّة التي أقرّت في ندوة الرباط عام 1981،وتمثّل فيها كافةُ مجامع اللغة العربية ومُعظمُ المؤسّسات المُختصَّة العاملةُ في حقل المُواصفات والتعريب والتربية في الوطن العربي،- تلك المبادئ كانت من الشمول بحيث ظَلّتْ موضعَ التأييد من كُل النَّدَوات والمؤتمرات اللاحقة- وهي مع الملاحظات والتعليقات والأمثلة التي أضيفت إليها في تلكُم الندوات والمُؤتمرات تُؤلّف منْهجيَّةً شاملةً لوضع (أو بناء، حسب قراءَة نَدوتنا اليوم) مُختلف المُصطلحات العلمية. ولعَلّ من المناسب أن أستعرضَ بشيءٍ من التفصيل بنودَ هذه المنْهجيَّة مع أحدث نُصوصها- أبدؤها بالبَنْد الأول في مختلف المنهجيّات والتوصيات- أولويَّة التُّراث.

أولويَّةُ التُّراث ، كوسيلة لتوليد المصطلحات الجديدة بتَحرّي لَفْظٍ منه يُؤدِّي مَعنى اللفظ الأجنبي أو يُقارِبُه، أمرٌ مَنطقي وبَديهي، بخاصة في لُغة كالعربية غَنيَّة بتراثها الفكريِّ والعلميّ وتجاربها الحضاريَّة ممّا أتاحَ لها تُراثاً وحَصيلةً لُغَويَّةً قَلّما تأتّت لغَيْرها من اللغات. وبالفعل، كما أسلَفْنا، ساعدَ هذا التُّراثُ مُنْذُ مَطلَعِ القَرْن التاسعَ عشَرَ في إيجاد وصياغة الكثير من المُصطلحات المُقابلة لذاك السَّيْلِ العارم من الألفاظ التي جُوبِهْنا وما نَزالُ نُجابَه بها. وهذا وَضعٌ لم يتَسَن للكثير من الناطقين بلغاتٍ أخرى.

أذكُر للمقارنة تَجْربةَ معَلمٍ تَنْزاني مع مُصطلحِ "الكثافة" في الفيزياء، تردُ في كتاب "التربية العلمية والتكنولوجية في التنمية الوطنية" وكنتُ ترجمتهُ أوائلَ الثمانينيات للمَكتب الإقليمي لمُنظّمة اليونسكو. يقول الأستاذ: (كان عليّ أن أشرحَ مَفْهوم " الكَثافة density، وليسَ في لُغتنا السَّواحليَّة لَفظٌ لهذا المفهوم. فطلَبْتُ من التلاميذ إحضارَ قِطَعٍ مُتَساوِية الحَجْم من الخشَب والطّين والفلّين والحديد، توَضَّحَ بالميزان أن ثِقلَها مُختلف. فقرَّرنا، الطلابُ وأنا، أنّ: الثِّقْلَ "أوزيتو- بالسَّواحلية" مُختلف. وفي مُعالَجتنا سبَبَ هذا الاختلاف، عللهُ الطلابُ بأن "الثِّقْلَ" في الحديد "مَرْصوص"، وهذا الثِّقْلُ ليسَ عارضا ولا مُضافاً ولا طارئاً، بَلْ أصيل في المادة. فخَرَجْنا بمُصطَلَح "أوزيتو واصيلي،- بالعربية " الثِّقْلُ الأصيل".وهكذا أدخَلْنا إلى اللُّغة السَّواحلية مصطلحاً جديداً".

الحمد لله أنّا لم نُجابه سَيلَ المُصطلحات المتَدفّقَ في ظُروف وواقعِ المُعلّم السَّواحلي. لكنَّ الإفادةَ المُصطلحيَّةَ من التُّراث ظلّتْ مَحدودةً. فلم يَفدْ منها عمَليّا إلاّ قلّةٌ من الروّاد الذين تسنَّى لـــهُم، إضافةً إلى سَعَة الاطلاع اللّغوي، سَعةُ اطّلاع في مادَّة التُّراث التي لها تعَلُّق باختصاصاتهم- لأنّ سَعةَ الاطّلاع اللغويِّ في أقصاها لا

تتجاوزُ عادةً مادَّةَ المُعجَم العربي؛ والمعاجمُ العربيةُ، للأسَف، لَمْ تُعِرْ هذه الناحيةَ الاهْتمامَ الذي نرى نحنُ اليومَ أنها تستَحقُّه. فالمُعجميون العربُ في مُحاولاتهم جَمْعَ اللغة، حتّى في أوسَعِها، أهمَلوا جُلَّ ما اعتَبروه مُنافياً لِمَفْهومِ الفَصاحة الذي انْطَلقوا منه. فهمْ حصَروا الفصْحَى زماناً بعُصورٍ معَينة (ليس منها عصورُ الازدهار العِلمي العربي)، ومكاناً بجَماعاتٍ مُعَيَّنة (ليسَ منها جماعاتُ العِلم)، فحَرموا اللغةَ من الكثير الكثيرِ من المُصطلحات التي ازدَهرت بها عُلوم العربيَّة- بحُجَّة أنَّها مُوَلَّدة أو أعجمية أو دَخيلةٌ أو معرَّبة.

ألا يُفاجئُكم مثلا أن لَفظة "الجَبْر" بمعناها الرّياضيّ، والتي أخذ الغربُ اسمَ ذلك العِلم منها، غيرُ واردةٍ بهذا المعنى- لا في "لِسان العرب " ولا في "القاموس " ولا حتّى في "تاج العروس "- مع أن كتابَ "الجبر والمقابلة" لمحَمَّد بن موسى الخوارزمي (المُتوفّى عام 849 م) كان معروفاً ومُنتشراً أواسطَ القَرْن التاسعِ الميلادي؟

وهكذا، كان على القائمين بتحرِّي المصطلحات التراثية في مجالات اختصاصاتهم الغَوصُ في كُتب التعريفات وفِقْهِ اللغة العلمية، من مثل:

1- رسالة في حدود الأشياء- للكندي .

2- إحصاء العلوم- للفارابي.

3- مفاتيح العلوم- للخوارزمي

4- المخصَّص- لابْن سِيده

5- كشاف اصطلاحات الفنون- للتهانوي.

6- نهاية الأرب في فنون الأدب- للنويري.

7- كتاب التعريفات- للجرجاني

8 - السلوك لمعرفة دول الملوك- للمقريزي

9- عجائب الآثار في التراجم والأخبار- للجَبَرْتي.

10- أبجد العلوم- لِصدِّيق حسن خان.

11- مُفيد العلوم- للخَشاء (وُينسب لأبي بكر الخوارزمي).

12- مقاليد العلوم- للمنَّاوي.

13- بحر الجواهر- للطيب الهروي، وغيرها.

وليس من السهل على الكثرة الكاثرة من هؤلاء، لأسباب متعددة، الوصولُ إلى مُبتغاهم في هذه المراجع. أنا مثلاً لستُ من مُستقرئي التراث- إلاّ في حدود حاجاتي المعجميَّة غالباً. وأذكر أني أقع أحياناً على ألفاظ لمفاهيمَ أستَغْرِب كيفَ أن عُلماءَنا تجاهلوها أو رفضوها .

- مثلاً يرفضون " صمَد" بمعنى الجَلَد وقوة الاحتمال- وهي فعلاً لا تُفَسَّر في المعاجم التراثية، كفعلٍ ، بهذا المعنى. لكنْ عندما تَقرأ "ناقة مصماد" تكتشف أن معنى "الصمود" ليس غريباً عن اللفظة.

كذلك أذكر وقوعي على كلمات يُمكنُ أن تؤدّي مَعانيَ ومَفاهيمَ لم يُتَّفَق عليها بَعدُ، مثل:

إثار مقابلbrassiere الإثار: شبه كيس يُشَد على الثدي حتى لا يتدلّى. (الوسيط) وتدريب مقابل toilet training (apprentissage de la propreté) .ذرّب — ذرَّبت المرأة طِفْلها:حملته(على رجليها الممدودتين) حتى يقضي حاجته. (محيط المحيط).

ما من شَك أنّ إمكانيات التُّراث تظلُّ مَحدودةً على سَعَتِها وأهَميتها، لأسباب منها أيضاً أنّ عُلومَ العَصْر التي تُجابِهُنا بالآلاف المُؤلّفة، بل بالملايين من المَفاهيم والمُصطلحات اللازمة لها، هي مَفاهيمُ عِلْميّةٌ جديدةٌ يكادُ عُمْرُ مُعظمِها لا يعود لأكثر من مئة عام كما إنّ الكثير من المُصطلحاتِ التي يَعْمُرُ بها التُّراث،في العلوم التقليدية، بخاصة، قد وُضِعَ لها اصطلاحات ترسَّخت على مَدَى عِدَّة أجيالٍ من الاستعمال، وقد لا يكونُ من السَّهْل استيعابُها لِتُنافِسَ المُصطلحات التي استَقَرَّت. لكنْ نقولُ إن

مُصطلحات هذا التُراث يجبُ أن تَرى النُور؛ وسيكونُ فيها حَتْماً الكثيرُ ممّا يُمكنُ الإفادةُ منه قياساً أو مَجازاً أو استعارةً أو تحوير مَعنًى- وكُلُّها من وسَائل توليد المُصطلح المُتعارَفة. كما إن المُصطلحَ المُتميِّز لن يَعجزَ عن مُنافَسة المُصطلح الأسبَق إن توافَرتْ فيه خصائصُ الدلالة والدِّقة والرِّقة، والعَيُوشيَّة . مثلاً، مُتَرْجمو كلُوتْ بك والدكتور بيرون عربوا(peritoneum (peritoine"بَريطون" ، ثم جاء المُنقّبون في التُراث بمُصطلح صِفاق Siphac وهو لفظ لاتيني عربي الأصل ظلّ يُطلَق على البريتونيوم في 25 طبعةً من معجم دورلند الطبي الشهير.

كذلك عرَّب المُترجمون لَفْظَ "الأُورطي"(aorte) aorta، وهو من المُعَرَّبات القديمة. ثمّ جاءَ المُنقّبون بعِدّة ألفاظ منها "الوتين"و "الأَبْهَر"؛ فشاعَ مُصطلحا الوَتين والأبهر، وانتقى المُعجمُ الطبيُّ الموحَّد مُصطلحَ "الأبهَر" كمُصطلح توحيد.

ولا أُريد تجاوزَ مَرجعيَّة التُراث كمَصدرٍ مُصطلحي دون أن أُشير إلى ضَرورَة ترقيَة الألفاظ العاميَّة، المُعبِّرة سَليقةً وذَوقاً، واعتبارها قِسماً مُهمّاً من التُراث اللُّغوي في هذا المَجال. فهي بالفعل كان لها دَوْرٌ في سَدِّ كثير من الثَّغرات في مُجابَهَة الفَيْض المُصطلحيِّ في هذا المجال — في مثل: بائكة وبَريمة وجُملون وحَوش وخَابور ودَبْش ورَصيد وزرَدِيَّة وسُنْبُك وسَوّاق وشَنْلة وصاج وصُوبة وعَوّامة وكَسْم ومَحْصَلة ومَكُّوك ووَرْشَة — من الأسماء؛

ومن الأفعال: خَوَّش،ودَلَف،وقَرفَ،وحَوّش، وملَخَ، وسَيَّب وشَوَّر، وغيرها كثير.وما أحْرانا،بكلمات الأستاذ مَحمود تيمور"أن نَعْرِفَ لهذه الألفاظ حقَّها في العربيَّة تُثري الفُصْحَى وتكسبُها مَزيداً من الدِّقة و التَّعبير" (11).

2: من الوسائل التي مارسها العربُ في توليد ألفاظ تستجيبُ لمتطلّبات الحياة المتجدّدة "المَجاز".

العربُ عَرَّفوا المجازَ بأنه ما تجاوزَ مَعناه الأصلي إلى غيره بقَرينة مُباشرة أو غير مُباشرة تدُل على ذلك. والواقعُ أنّ العربَ أبدعوا في هذا المَجال منذُ بداوَتهم الجاهلية- فهم مثلاً: نقلوا مَفهومَ الفَصاحة كَميزة للّبن، الذي أُزيلَ رَغْوُهُ وبَقيَ خالصُه، إلى مَفهوم حُسْنِ الكلام وجُودَته؛ ونَقلوا مَفهومَ الشكّ من الوَخْز بشيءٍ دقيقٍ كالشوكة يُولِم الجسمَ إلى مَفهومِ التردُّد والحَيرة وعَدمِ اليقين ممّا يؤلِم النفْسَ والعقلَ؛ ونَقلوا مَفهومَ الإبهام من الظلام الكثيف، لا يمكن فيه تَمييزُ الأشياء، إلى مَفهومِ الغموضِ واشتباه المقصود وعَدَم المفهومية؛ ونَقلوا مَفهوم البَلاغة من بلوغ غايةِ المَسير إلى مَفهومِ الإيجاز المُعجز الرَّصين والمَنطق الجيِّد؛ ونقلوا مَفهومَ المَجْد من امتلاءِ بَطْنِ الدابَّة بالعَلَف إلى معنى امتلاءِ حياةِ الشخص أو الجماعة بالمعاني النبيلة والفعل المكرُمي.

وليسَ أبلغَ من أثَر القرآن الكريم على العربية في هذا المجال، كما في سِواه.فألفاظ مِثل:الإسلام،والقرآن، والإيمان، والجهاد، والحقّ، والباطل، والصَّوم، والرُّكوع، والصراط، والطهارة، والقُنوت، والعَرْش، وغيرُها كثير، كانت مَعروفة قبلَ الإسلام بمعناها اللُّغويِّ فقط قبلَ أنْ يتوسَّع القُرآنُ في دَلالاتها على مَعانيها الأُخرى.

ولم يَقِفِ المجاز كعامِلٍ في هذا السبيل طَوالَ تاريخ العربية، بل واكبَها باستمرار حتى إن بعضَ المَجازات- الشرعيّة والحضارية والعلمية- غَدا حقائقَ لا يَرجعُ الذِّهنُ إلى أصلِها إلاّ بعدَ البَحث والتأثيل. فنحن اليومَ لا نفهم البريد (La poste) post مسافة بينَ مَنـزِلَين من منازل الطريق، ولا الهاتفَ téléphone صوتاً يُسمَع دونَ أن يُرى صاحبه، ولا العدسةَ (lentille) lens حبَّة عَدَس.

فالذهن يحمِلُها اليومَ على المعنى الجديد الذي اكتسبته ولازمَتْه. ومِثلُها طيف (spectrum (spectre، وذرَّة atom (atome)، وعُنصر element (élément) ودرَّاجة bicycle (bicyclette)، ومَصنَع Factory (usine ou fabrique)، وسيَّارة car (voiture) ، وطيَّارة airplane (aeroplane)، وبُندقيَّة(rifle (fusil، ومَصرِف bank (banque)، ودبَّابة tank (char de combat ou tank)، وجريدة newspaper (journal)، ومجلة magazine (revue ou magazine) ، وانتفاضة (intifada)؛ أو كَبَرْق (telegraph) (للتلغراف)، ومُرسِل ومُستقبِل trasmitter & receiver(le metteur et récepteur) ، (في اللاسلكي)،وخَطّ line line (في مجالات متعددة).

وسِنّ (dent) cog or thread (في التُّرس المُسنَّن)، ومكثف condenser (condensateur) (في الحرارة والكهرباء)،وتشخيص(diagnostic) diagnosis (في الطب والفنّ)، وسَلْبيَّة(négatif) negative (في التصوير والجَبْر والسياسة) ولسان tongue(languette) في النِّجارة والجغرافية)، وتصميم design (في الهندسة) ، ومئات غيرِها- نوَلِّدُها بترجمة المفهوم بلفظة ننقُلُها من معنى قديم إلى معنى جديد، أو نصوغها في إحدى الصِّيَغ المُتعدّدة التي تُناسب المَقام مَجازاً أو تشبيهاً أو استعارةً.

والمَجَازُ، رُغمَ كونه مَرغوباً فيه أحياناً، فهو في مَجال التوليد المصطلحي مَحدودٌ من حيث إمكانية التوسُّع في استخدامه، ومن حيث إمكانية توافق أذواق المصطلحين في ارتجاله من تُراث غنيٍّ بالمترادفات أو شبه المترادفات-ولعل بعضنا لا يزال يذكرُ المِسَرَّة والإرزيز والسَّفير والنَّدي ثم الهاتف،للتلفون- ومن حيث طولُ فترة عملية الغربلة والاستقرارُ على واحد من هذه المجازات، إذ استغرقَ الاستقرارُ على لفظة"هاتف" لِتنافِسَ، لا لتطمِسَ، لفظة "تلفون" مثلاً قُرابة نِصْفِ قَرْن !- بل إن المعرَّبةَ ما فتئت تأخذ مَوقعاً لها على ألسِنَتِنا. فلا أذكر مثلاً أني سمعتُ أحداً يقول: "ذاهبٌ إلى مركز (أو دائرة) التلفون لأهتف، بل الكُلُّ يقولون "ذاهب إلى مركز الهاتف لأُتَلْفِن"!

3: التوليد بالاشتقاق- اللغة العربية متميزة في عَراقَتِها وقُدُراتِها الفريدة كلغة اشتقاقية من الطراز الأول، ففيها من وسائل الاشتقاق والقياس مرونة ومُطاوعة وسيطرةٌ على المعاني ما يجعلُها من أدَقِّ اللغات وأصلحِها للتعابير و المَفاهيم المختلفة.

في دراسة حول إمكانات الاشتقاق في اللغة العربية، يَذكُر الأستاذ حَسن حسين فهمي[12] خمسَ عشرةَ صيغةً للفعل- نَعْرِف منها **فعَل وأفعَل وفَعّل وفاعَل واستَفعَل وافْعَلّ وافْعالّ وافَعْوَعَل وافعَوْلّ وانْفَعل وافتَعل وتفَعّل وتفاعَل وفَعْلَل وتفَعْلَل**- وكل منها له معنىً مختلف. فَمِن "كتب أو حَضَر"- لفعلٍ حَدثَ، نَقُول: أكْتَبَ وكتَّبَ، أو أحضر وحَضَّر للتعدية، وكاتَب وتكاتَبَ للمُشاركة، وحاضَر وتَحَضَّر فيما يتعلق بالمحاضرة والحضارة، واستَكْتَب واستحضر للطَّلب،وأحياناً للصيرورة كما في استَحْجَر، واكْتَتَبَ للمُساهمة وانكَتَب للمُطاوعة وتكَتَّب للمُبالغة؛هذا عدا عن صِيَغِها لِلْمجهول، مِثلِ كُتِبَ وأُحضِر واكْتُتِبَ واحتُضِر.. إلخ، ممّا لو أرَدْتَ ترجَمتَه إلى لُغَةٍ أجنبية لا تقتضي أداؤه جُملةً كاملةً في عِدَّةِ كلمات.

ومن كُل صيغَةٍ من صِيغ الفعل هذه يُمكن اشتِقاقُ مصادرَ بأوزانٍ مُتعدِّدة- **فَعْل ومَفْعَل وفَعولِيَّة ومَفعولِيَّة ومِفعالية ومِفْعَلِيَّة**؛ وصفات بأشكال مُتعدِّدة- **فَعيل وفَعول وفَعِل**؛ واسم آلة بأوزان مُتعدِّدة- **مِفْعَل، ومِفْعَلة، ومِفْعال، وفاعول، وفَعّالة وفاعولة.**

بالإضافة إلى اسم الفاعل واسم المَفعول واسم المَرَّة واسم الهيئة [13] واسم الزمان واسم المكان واسم التفضيل واسم المِهْنة عدا عَشَرات الأوزان اللامُصنّفة في اللُّغة مثل سِجِلّ: فعِلّ، وتمثال: **تِفْعال**، ومعْوَل: **فَعْوَل**، وعُشْر: **فُعْل**، ورَفُول: **فَعُول**، وجَيَشان: **فَعَلان**، ونُثْفَة: **فُعْلَة**، ومَزلقان: **مَفْعلان**، وصُداع: **فُعال**، ورَمَد: **فَعَل**، وحُثالة: **فُعالة**، ومُصَيْطبة: **مُفَيْعلة**، ومُغَيزل: **مفَيْعل**... وغيرها، بحيث لن يَقلّ عددُ الألفاظ التي يُمكن اشتقاقُها من كُلّ فِعْلٍ عن مئَتَيْن، وقد يَزيدُ على الثلاثمائة- لا نستَخْدِمُ منها بشَكْل فاعِلٍ أكثَرَ من ثلاثين. ويبقى المجال مُتاحاً للإفادة من المزيد من هذه الصِّيَغ المُختلفة لأداء معان مُختلفة. قديماً قيل: زيادةُ المعاني في زيادة المباني، وبالمَنْطق ذاته يُقال: واختلافُ المعاني في اختلاف المَباني.

اللُّغَةُ العربيَّةُ لُغة اشتقاقية من الدرجة الأولى- وهي إلى حَد إلصاقيةٌ أيضاً، فالزيادات بالهَمز أو التضعيف أو ألف المشاركة أو ياء النِّسْبَة هي في الواقع اشتقاقات إلصاقيَّة بَدْئية أو وسطيَّة أو إلحاقية؛ كما إنّا نَلْحظُ تَقَبلا مُتَزايداً لإلحاقات مُنْفَصلة مَعقولة من نوع التركيب، مثل: فَوق بَنْفسجي أو فَوق سَمْعي وتحت تُربي ولاسِلكي وعَبر فَضائي وما وَرائي... إلخ.

وللدلالة على مدى فاعليَّة الاشتقاق في توليد المُصطلحات أشير إلى دراسة إحصائية للدكتور وَجيه عبد الرّحمن على 30 ألفَ مُصطلح في معاجم الطبِّ والتشريح لاحظَ فيها حضرتُه أنّ توليدَ هذه المُصطلحات كُلّها تَمَّ بالاشتقاق من 150 جَذراً فقَطْ إضافةً إلى أعضاء الجِسْم.

فاللُّغةُ العَربيَّة بجُذورها التي تُقارِبُ الستَّةَ آلاف [14] لَنْ تَعْدَمَ مُطْلَقاً فيضاً من الألفاظ لتَغْطية مُختلف المصطلحات. أضفْ إلى ذلك أنّ إمكانيةَ الاشتقاق تقعُ أيضا على غير الجُذور العربيَّة؛ فقديماً قالوا: زوَّق بالزاووق (الزئبق)، وتزَنْدَق من الزَّندقة؛ فقُلنا نحن قياساً أكْسَج وهَدْرَج وكَبْرتَ وغَلْفَن وكَهْرَبَ، وغيرُها كثير.

● قديماً وحديثا، اختلفَ النَّحْويون حولَ قياسيَّة القياس، فارتأى فريقٌ منْهُم التوسُّعَ فيه لمنح اللُّغة قُوةً وقُدرةً على مُجاراة المُستَحْدَثات العلمية والحضارة المتسارِعة، بينما ربطَهُ فريقٌ آخَر بالسَّماع. ونحنُ نَميل إلى الأخذ بالرأي الأوّل- رأي المَدْرسة الكوفيَّة.

فكما قال العرب في المُشتَرِكَة في الجِنْس: متَجانسَة، والمُشتَرِكة في الشكل: مُتَشاكلة، والمُشتَرِكة في السَّمت: مُتَسامتة، والمشتَرِكة في الشَّبَه: مُتشابهة،

نَقُول نحن قياساً- المُشتَرِكة في الكُتلة: مُتكاتلة، والمشتَرِكة في المكان: مُتماكنة، والمُشتَرِكة في الجُهد: مُتَجاهدة، والمُشتَرِكة في الطاقة: مُتَطاوِقة.

● صيغة "مستَفعَل" استخدَمَها العربُ بمَعنى الناتج من فِعْلٍ أو عَنْه- فنقُول في مُنْتَج كيماويّ أو طِبّي (product (produit مُستَحْضَر، ونَقُول في ناتج مُستدَرٍّ من اللبن emulsion مُستَحْلَب. لكنّك إن قلتَ في ناتج خَلْط ذرور مادةٍ لا تذوبُ في الماء " مُستَعْلَق " مقابل suspension يستَهجنونها. وهذا ما أخذه أحدُهم عليّ فعلاً وهو يُناقشُني في صَلاحيَّة هذا المصطلح، حتى إنه استخدمَ التعبير الإنكليزي obscene أي مُناف للحشمة في وَصفه، مما جعلني أتردّدُ، بادئ ذي بَدْء، في استخدام هذا المُصطلح، لكنَّ كوفيَّتي في القياس سوَّغَته. ومعَ الزَّمن والتكرار صِرْتُ أستَسيغُه، وكذلك استَساغَة كثيرون واستَخْدموه في هذا السِّياق.

● " الصفَةُ المشَبَّهة "فَعُول" لم يتَّفق جَمْهَرةُ النُّحاة على قياسيتها بمعنى" صالحٌ لـــ" أو "قابل لـــ" أو"من طبْعه أن" أو "في وُسْعه أن" (فيما يُقابلُ الكاسِعةَ able -أو أحدَ شكلَيْها الآخرين ible-ble-)وكان مجمعُ اللغة

العربية اتخذ قراراً بترجمة هذه الكلمات بالفعلِ المُضارع المَبْني للمَجهول [15]- فيُقال:

يُذاب مُقابل soluble،ويُطرَق مُقابل malleable، يُغْسل مقابل(lavable) washable ويُباع مقابل (vendable) marketable ، ويُصْهَر مقابل fusible، ويُخثَّر مقابل coagulable، ويُنقل مقابل transmissible، أو(mobile) movable. .... إلخ.

والمعجمُ العربيُّ مُقِلٌّ في هذه الصّيغة بهذا المعنى فعلاً – لكنْ هنالك أمثلةٌ كافيَة، نَذكُر منها: بَيُوض، جَزوع، حَنون، خَضوع، ذَلول، رَقُوء،سكُوت، فخور، عَبُوس، غيُور، قَنوع، كَفور،لَجُوج،نزوع،نَصُوح، نفور، هَتون، هَلُوع، ولُود، يَؤوس[16] -ممّا يُمكِنُ اعتبارُه مُبرِّراً لقياسيَّة هذه الصيـــغة- فنقول:

في soluble ذؤوب ، وفي malleable طَروق ، وفي washable غَسُول، وفي marketable بَيُوع ، وفي fusible صَهُور، وفي coagulable خَثُور، وفي transmissible أو movable نَقُول.

كما نقول: خَلوط ومَزوج في miscible ، وَصَبُون في saponifiable ، وَرَسُوب precipitable ،وَعَجُون في kneadable ، وسَحُون في pulverizable، وقَسُوم في divisible، وسَدُود في imperméable، ولَهُوب في flammable ، وصَبُوغ في stainable،ومَرُون في flexible ، وغيرها كثير.

ولعل قياسيَّةَ "فَعول" في عَشَرات الألفاظ التي تتقبَّل هذه الصيغة [17] **تُفيدُنا في اشتقاقات أُخرى تَتْبعُ هذه** الصفة كما في صياغة المصدر الصناعي. فقد كان من قَرارات مجمعِ اللغة العربية، الملحقة بقَرار ترجمة الكلمات المنتهية بـــ able- بالفعل المضارع المَبْني للمَجهول، أن يُتَرْجَمَ المصدرُ الصناعي منها بصيغة "مَفعولية"، فيُقال:

في solubility مَذوبيَّة، وفي movability مَنْقوليَّة، وفي fusibility مَصهوريَّة، وفي malleability مَطروقيَّة – رُغْمَ التناقضِ الظاهر في أن يكُون الاسمُ:

من يذاب soluble مذوبيَّة solubility، ومن يُنقل movable،منقوليَّة movability ومن يُطرق malleable مَطروقيَّة malleability—

ممّا دعا بعضهم إلى مَنطقَة القرار الأوّل بصياغة هذه المصادر على وزان "يُفْعَليَّة" – يعني أن يقال:

يُذابيَّة حيث قُلْنا ذؤوبيَّة من ذؤوب، ويُصْهَريَّة حيث قلنا صَهُورية من صهور، ويُطرقيّة حيث قُلْنا طَروقيَّة من طروق، ويُنْقَليّة حيث قُلْنا نَقُوليَّة من نَقول.

4 : ومن وسائل توليد المصطلحات أيضا، وهو نادر، النَّحت.

والنَّحتُ في اصطلاح الصَّرفيين هو أن يختَصَرَ من كَلمَتَيْن فأكثر كلمةٌ واحدة؛ ولا يشترط فيه حفظُ الكلمة الأُولى بتَمامها بالاستقراء، ولا الأخذُ من كُلِّ الكلمات، ولا مُوافقةُ الحركاتِ والسَّكَنات.

وبعضُهم يَرتئي أنّ للنَّحتِ جُذوراً بعيدةً في تاريخ تطَور اللغة، فيُعيدون "صَلْدَم"، وهي في اللغة، "الصُّلب المتين والشديد الحافر من الدواب"، إلى صَلْد وصَدْم، و"قَصْلَبَ" إلى قويَ وصَلُبَ، و "هَرْوَلَ" إلى هَربَ ووَلّى، و "بَعثَر" إلى بعَثَ وثار، و"دَحْرَج" إلى دحرَ فَجَرى- وإن كُنا نعتبر اليومَ أن هذه ألفاظ معجَميَّة سليمة لا منحوتات.

نحن ألْفنا النَّحْتَ، بالتعريف المذكور أعلاه، في تعابيرَ وزانَ "فَعْلَل" شاعَتْ كثيراً أو قليلاً مثل: بَسْمَل في قال: بسم الله الرحمن الرحيم، وحَيْعل في قال: حَيّ على الصلاة، وحَمْدَل في قال: الحمد لله، وصَلْعم في قال: صلى الله عليه وسلّم، وحَوقَل في قال: لا حولَ ولا قُوّة

إلا بالله، وفَذْلك في قال: فذلك هو كذا،

وفي تعابيرَ من الوَزْن نفسه لم تشِعْ، مثل: مَشكَن في قال: ما شاء الله كان، ودَمعَز في قال: أدام الله عزَّك، وطَلْبَق في قال: أطال الله بقاءَك، وكبْتَع في قال: كبَت الله عدوَّك.

وخلالَ القَرْن الحاليّ دخلَ اللغةَ، العِلْميَّةَ بخاصة، عشرات من هذه المنحوتات، بشكل تركيب مزجي، لاقى بعضها رواجاً ومَقبوليةً، مثلُ الصفات:

برمائي في amphibian وشبْغَروي في colloid، وكهرمغنيطي في electromagnet وكهرضوئي في photoelectric، وبتروكيماوي في petrochemical، وجيوفيزيائي في geophysical ، أو كالأفعال والأسماء المَصوغة منها مثل:

تَشاكَبَ وتشاكُب في تشابُه التركيب، أو تماكبَ وتماكُب في تماثُل التركيب،وتشاكَل وتشاكُل في تشابه الشكل، وحَلْمأ وحَلْمأة في التحلّلِ بالماء.

وهي قليلة لا يَخفى مَعناها وتركيبُها على القارئ، بخاصة في السياقَ المناسب.

وكان من الطبيعي أنّ الكثيرَ من المَنحوتات الغريبة المُبهَمة لم يَلْقَ رواجاً، فماتَ في مَهده، مثلُ الأفعال: حَرْصَم في حرّر من الصمغ، وصَلْكَل في استأصَل الكُلوة، ونَزْوَر في نزَع الورق، وحَلْكَل في حلل بالكُحول،وزَهْرَج في أزال الهذروجين؛ ومصادرها مثلُ: حَرْصَمة ونَزْورة وزَهْرَجة وصَلْكَلة وحَلْكَلة. ومثلُها شبْلَري وشبْلَريات من شبْه بلّوري، وشارسيَّة في شاردَة سلبية، وغشجنيّات في غشائيات الأجنحة Hymenoptera، وشَمْبَصي في سمعي بَصري audiovisual، ومافوسَجية في ما فوق البنفسَجيَّة، وغرائب أخرى مثلُ "قصبَر سَعْقَدمي" في "قصبي رسغي قدمي". وكُلُّها مِمّا يستَغلقُ فيه المَعْنى وَيُمُجُّه الذّوق.

فالعربُ المَشهورون بفَصاحتهم وسلامَة سَليقتهم لم يَستَسيغوا مثلَ هذه التراكيب. وهذا يُفَسّرُ ندْرةَ استخدام النحت قديماً وحديثاً في صياغة المُصطلحات، حتى إنّ بعضهم يُقَدِّرُ أن المَنحوتات الشائعةَ الناجحةَ في العربيَّة لا تتجاوزُ المئة عَدّاً (حوالي 05 و 0.%).

منذُ حوالي رُبْعِ قَرن كان الدكتور محمد حسين كامل، من كبار المجمعيِّين في مصر، مُتضايقاً من بَرمائيّات، وفَضّل عليها استعمال المعَرّبة "أمفيبيا" ؛ ولا أعتقد أن الكثيرين منا الآن يتخذون هذا المَوقف.

على كُلٍّ، النحتُ بهذه الوسيلة كانَ وسيَظل في تَقديرنا نادرَ الاستخدام في صياغة المصطلحات. ففي إحصاء أجراه الدكتورُ وجيه عبد الرحمن شَمل ثلاثةَ معاجمَ صَدرتْ عن مَكتب تنسيق التعريب-أولُها في الفيزياء(تعدادُ ألفاظه 5126)، وثانيها في النّفط (تعدادُ ألفاظه 3802)، وثالثُها في الطب تَعدادُ ألفاظه 2305)- لم يجدْ سوى ثلاثَةَ عشَرَ مُصطلحاً صِيْغَت بالنَّحْت [18].

ولعلّنا نَزيدُ هذا العددَ كثيراً إذا اعتَبرنا التركيبَ المَزجي بالإلصاقات المُنفصلة ضَرْباً من النحت في مِثل لاسلكي ولا أخلاقي ولا شعوري ولا أدْرِيّة ولا ساميَّة وأمثالها. أو مثل فوق سَمعي وفوق بنفسَجي وفوق صوتي وفوق إشباعي وفوق مِجْهَري وتحْت تُربي وما ورائي وأمثالها.

وقبل أن أترُك سَبيلَ النَّحت بشَكْلَيه الاختصاري والمَزجي، أُشيرُ إلى ضَرب جديد من النحت الذي يَمْزُج ألفاظاً أعجميَّةً أو مُعَرَّبة- مثل بارامغْنطيسي ودايامغنطيسي ومتافيزيقي؛ وقد نجدُ لها مبررا؛ أو يَمْزج ألفاظا أعجميَّة مع أخرى عربية مثل: جمالوجيا في esthetics وفكرولوجيا في ideology. ونَترُكُ الحكْمَ على مِثل هذه المنحوتات الجريئة للزمَن؛ فالزمنُ والاستعمال

كثيراً ما يَصقُلان ما لا يألَفُهُ الذَّوقُ آنيّاً- فيُصبحَ مُستَساغاً مَقبولاً تالياً.

نحنُ اليومَ نستنقل مَثلاً أن نَنْحتَ من "حراري نووي" مقابلthermonuclear مُصطلح "حَرنوي" - مثلما نقول "كهرضوئي" و"كهرمائي " و" بتروكيماوي". ولعلَّ الوَضْعَ يتغيرُ مستَقْبلًا حين تشيع محطاتُ الطاقة العاملة بالحرارةِ النووية فيروجُ مصطلح "الحَرْنويّة".

5 : أما إذا تعذَّر وضعُ لَفظ عربي سَليمٍ مُناسبٍ يؤدي مَفهومَ المصطلح الأجنبي بأيّ من الوسائل السابقة- لا تقصياً من التُّراث ولا مَجازاً أو اشتقاقاً- وهو واقع لا يستطيعُ العارفُ بآفاق العِلْم والتِّقانات إنكارَه، فَيُصارُ فيه إلى التعريب.

والتعريبُ الذي أقصده ليس "التعريبَ" الذي هو مَطْلَبُنا إثر استبدالِ لُغاتٍ أجنبيَّة باللغة العربية في تَدْريس الطِّبّ والهندسة وموادِّ العلوم الأخرى في معظم أرجاء الوطن العربي- بل ما أعنيه هنا هو التعريبُ بمَفهومَي الترجمةِ والاقتراض خاصةً.

في الواقع، التعريب بمَفهومَي التَّرجمة والاقتراض، يُلخِّصُ قضيَّتنا مع المَعارفِ الحضاريةِ المتجددة ومُصطلحاتها، اليومَ كما عَبْرَ تاريخ العربية الطويل- هكذا كان على مدَى تاريخِ اللُّغات في صِراعها مع الحضارات، وهكذا هو اليوم. والعربيَّةُ ما شذَّت يوماً عن هذا رُغْمَ ما يُبديه بعضُهم من التخوُّف على جَوهَر العربية وجَلالها من تَعريبِ الاقتراض. طبعا العربُ، قَبْلَ الإسلام وبعدَه، عَبْرَ احتكاكِهم بالحضارات المختلفة، اكتَسبوا من الحضاراتِ الأخرى وأكسَبوها مَعارفَ وأفكاراً في مُختلف مَناحي الحياة بحصيلتهم اللُّغوية الذاتيّة؛ ولكنَّهم أيضاً اكتَسبوا من الحضاراتِ الأخرى معارفَ وأفكاراً في مُختلف مَناحي الحياة مع مُقترَضات لغَوية زادت من ثَراءِ لُغتهم ومن قُوَّتها التعبيريَّة في مَجال المَعارف المكتَسبة وغيره من المجالات. وهكذا اكتسبَت اللغةُ العربيَّةُ مئاتِ الألفاظ الدَّخيلة التي هضَمَتْها في كُتُبها وآدابها حتى لَيَبْدو الكثيرُ منها مثل أُستاذ وبَخور ودَواة وقلَم وسَيف وصِراط وقِنديل وكوفيَّة ومِسْك وَبَمّ، وغيرِها، عربيَّ النجارِ أكثرَ من كثيرٍ من الألفاظ العربيَّة العريقة الحسَب والنسب.

هذا التعريبُ،أو ما وَصَفْنَاهُ سالفاً بالتعريب الاقتراضي، لم يُرهِب العُلَماءَ العربَ الذين كانوا يُريدون العربيةَ لُغةً لأهلِ العلم كما هي لغة للعموم. فالذي يُراجعُ كُتبَ المُفردات، يَجدُ- كما يُخبِرُنا الدكتور إبراهيم بن مراد رئيس جمعية المُعجمية العربية بتونس حاليّاً، أن نِسْبةَ الألفاظ المُعَرَّبة في كتاب"الجامع لابن البيطار" تؤلِّف 46% من مُفرداته، وفي " كتاب الأدوية المُفردة لأبي جعفر الغافقي" حوالي 65%. أولئك العُلَماءُ لم يخلطوا بين ما هو من صُلْب اللغة، أو ما يتوقعون صَيرورتَه من صُلْبِ اللغة- كَونَ أهلِ اللُّغة كلِّهم يَشْتركون فيه، وبين ما هو لُغة لأهل العِلم خاصَّةً-. فعَرَّبوا ببالغِ الحِرْصِ والانتقائية في الأوّل، حتّى لتكادَ تَغفلُ عن كَونه معَرباً، في حين عَربوا بلا تَحفُّظ في الآخَر، من مثل:

أنولُوطيقا وغُنطازيا وإسطَقس وأرثماطيقا وجيُومَطرى وكتيغورياس (في الفلسفة والرياضيات)،

وبوريطُس ومَرْقَشيتا وبَطْراليون وخَلْقيدون (في الكيمياء)،

وبَريطون وقُولون وبَنْقراس ومَساريقى (في الطب)، وإطريفل وقَنْطَريون وطَرَخْشَقون وفَرْبيون وبوغَلْصن (في النبات)،

وبَطْلينوس وقَبْيون وطَرَسْتوج (في الحيوان)، وغيرُها كثير.

وقد نَسَجَ رُوَّادُ النهضة الحديثة في غالبيتهم على منوال القُدَماء في تَوليد المُصطلحات.

فعرَّبوا ،ترجمةً، المُصطلحاتِ التي يحتاجُ فَهمُها وفَهْمُ مَدْلولِها العلمي إلى فَهم أصلِها ومعناها اللغوي- بخاصّة تلكَ المُصطلحاتِ التي تفرضُ نفسَها على التداول الشعبي، لا في مجالات العِلم فقط، بل في مختلف مَجالات الحياة- من قبيل:

ذَرَّة مُقابل atom، وطاقة مُقابل energy، وجزيء مقابل molecule، ومناعة مقابل immunity، وقدرة مقابل power (puissance)... الخ.

وعرَّبوا اقتراضيّاً، في جَوّ من الاعتراضات يَخْفُتُ حيناً وَيشتَدُّ حيناً، في ما سوى ذلك من أسماءِ كيماويات جديدة وأسماءِ أجـــناسٍ وأنواعٍ ومصطلحات عاليةِ التخصّص في الهندسة والكهرباء والإلكترونيّات. وكُل فئة من هذه، كما لا تجهلون، تعَدُّ بالملايين.

والجديرُ بالذِّكر أن هذه الملايينَ من الألفاظ لا يدخُلُ منها عادة إلى صُلْبِ أيِّ لغة إلاّ القليل القليل ممّا يَشيعُ استخدامُه في الحياة اليوميَّة. والشاهدُ على ذلك أنَّ مُعجَم وِبْستَر الدولي الثالث الذي يَستغرقُ اللغةَ الإنكليزية في قُرابة نِصْفِ مليون مَدخَل لا يُورِدُ من ملايين هذه المُصطلحاتِ المتخصصة سوى بِضعَة آلاف.

نحن مثلاً لا نستوعبُ معنى immunity إلا بمُصطَلح "مَناعة" - المقابلِ العربي الذي نَفْهم مَدلولَه من مَعناه، كما لا نفهمُ impedance دونَ المُقابل العربي "مُعاوَقة"، ولا نَستَوعب أسرار الـــ gravity دونَ المقابلِ العربي (جاذبيَّة).

لكنّا لا نَحتاجُ إلى مُصطلح عَربي **كالـــمُصدي**، لِمَعرفة الأكسجين،**أو الطاسِل** لمعرفة الإيثان، **أو الشذام**، لِمَعرفة الصوديوم، **أو المُقرِم**، لمعرفة اليُود،**أو الخَطوط** لمعرفة الغرافيت، **أو الضوَّاء**، لمعرفة المغنسيوم، **أو الجائل** لمعرفة البيُوتان، **أو المُميه** لَمعرفة الهدروجين؛ ولا حتى **المُحَوِّز** لِمَعرفة الترانزستور، **أو علم الهَلك** لمعرفة الجيولوجية، **أو المشواف والرائي** لمعرفة التلفزيون- وهي مُصطلحات خَلَقَها الصَّفاويُّون المتحمِّسون عاطفيّاً لجَلال اللُّغة المَوهوم في مُحاوَلات لتحميل التعريب، ترجَمةً، ما يتجاوَز إمكانيّاته. فلم يأتوا بأكثَرَ من ألفاظ ساذَجة ضَبابية- رُبَّما عربيَّةُ الجَرْس، لكنَّها خاويةُ المَعنى؛ وغالباً ما تكونُ مُضَلِّلةً بعيدةً عن الدِّقة العلمية. المُهم ليسَ عربيةَ الكلمة أو أعجميَّتها- المُهمُّ هو لياقَتُها ومَقبوليتها، ودِقّتها.

أحدُ المُصطلحيِّين عَبَّر عن هذا الموقف بقوله: "إذا حُرِمتُ الولَد، وكان علي أن أتبنَّى،فإني أفَضل الطِّفلَ الأجنبي السَّليم على العربي الأكْتَع".

والذين يَطلُبون التعريبَ الشاملَ ترجمةً، ويعارضونه اقتراضيا، إنَّما يطلبون ما هو غيرُ عمليّ وغير مُستطاع- لا في اللغة العربية ولا في سِواها. وهم، من حَيثُ لا يَدرون، يسهمون في عَرقلة مَسيرة الفكر العَربي والعِلم العرَبي والإبداع العربي؛ ويُعطونَ أعداءَ العربية حجة مُستمِرةَ التجدد لإعاقة تعريب التعليم بانتظارِ أن تتوافرَ له المُصطلحاتُ وتتكامَل.

وليسَ بالضرورة في التعريب الاقتراضي هذا إلزامُ المُصطَلَح المعَرَّب بالأوزان العربية وقَصْره على الحروف المَوجودَة في العربية. فتَغييرُ الكلمة الأجنبيّة قد يُفسدُ نظامَها وَيُخِلُّ بمعناها ومَدلولِها، فتَغدو غَريبةً- لا فَصيحةً تُرَدُّ إلى أصلٍ عَربي، ولا أجنبية يتجَلى لها وجه في لُغتهـــا الأصلية- فيَضيع الغَرض الذي لأجله عُرِّبَت. ولا أستغرب أن اتفَقَ علماء العَرب القدامى والمحدَثين على ذلك- من سيبويه وابن بَرِّي وأبو حَيان وعبد القادر البَغدادي إلى إبراهيم مَدكور وعبّاس حسن وصبحي الصالح.

فمَثلاً، كثرةٌ من المسَمَّيات المُعَرَّبة تبدأ بالساكِن، مثل غْرافيت وتْرايود وبْروتون وكْلور وسْبكْتروسكوب، أو من أسماءِ الأشخاص، سْميث وجْيوفاني وبْراون وفْلمنغ..

إنَّ إضافةَ الألف التي يزيدُها بَعضُهم، أو تحريكَ الحرفِ نَفْسِه هما تَحريف لا مُسَوّغَ له يُعِدُ مَنطوقَ اللفظِ عن مُسَمّاه. فـَ Brown مثلا هو بْراون- لا إبراون ولا بُراون ولا براون أو بَراون.

كذلك لا نلْزِمُ المُسَمَّى المُعرَّبَ بقاعدةِ عَدم التقاءِ الساكِنَيْن- سَواء اقتَصَرَ الأمر على ساكِنَين اثنَين أو عِدةِ سَواكِن- فَنقول رُنْتْجِن وباوْند وبُويْل وشارْل وكِنْغْستون.

والذين يُعرِّبون قَصْراً على الحروف العربية، كثيراً ما يُخلُّونَ بمعنى المُصطَلَح المُعَرَّب ومَدلوله. وهذا يَطال غالباً الأحرف ب (p)- فيُستبدَل به ب، وف (v) فيُستبدَل به حرف ف وَ (g) فيُستبدَل به جـ أو غ، وهذا يتنافى أحياناً مع الدِّقة العلميَّة- و إلا كيفَ يميز عُلَماؤنا في الطِّب والفيزياء والكيمياء مثلاً بين بيتا (beta) الإغريقية مقابل ألفا وغاما وبين بيتا (peta) التي تعني 10^{15} وَمُشتَقّاتها المُتعَدِّدة؟ أو بينَ barotitis التهاب الأذن الضغطي وبَين parotitis التهاب النكَفية، أو بينَ بُورون (التي هكذا عَرّبها المعجمُ الطبي المُوحَّد مُقابل purone أحد مُشتَقّات حامض اليُوريك، وبين العُنصر المعروف البورون boron أو بين كريْبسKrebs عالم الكيمياء الحيوية وكريْبيس Cripps السياسي والقائد الاجتماعي وكلاهما بريطاني ويحمل لقب سير، أو بينَ ڤانيلا Vanilla وفانيلا Flannel... أو بينَ ستيڤنْسون مُخترع القاطِرة وستيڤنسون المُرتبِط اسمُه بآلات الرصْد الجَوي... إلخ. ومِثْلها ڤيتامين وأمپـــير وڤازلين وجول وڤلط (والواقعُ أنَّ رَجلَ الشارع يلفظها هكذا). وتصَوّروا ما يَجرُّه ذلك من مُفارَقات في أحدِ معاجمنا العربية حيث يُفَسر اللفظ غرام بما يلي: الغَرام: الوُلوع والحُبّ المُعذِّب والهلاك، ووَحدة الوزن في طريقة القياس المتري.

وألفتُ كذلك إلى ضرورة إيجاد وسيلة خَطيَّة لِرَقْنِ حَرفَي الواو والياء كَي يُلْفظا بالشكلِ الصحيح في المُسَمّياتِ المُعرَّبة- فَنُميِّز بذلك بين لفظِ الواو رقيقةً في مثل جُول Joule وبُول Boole وكُوري curie وبين لَفظِها مفخمةً في تُور Torr وهُولHall وبُور Bohr ويُول paul. كما نُمَيزُ بين لفظ الياء نَحيلةً في بيرد Beard وجين Gene وويفر weaver و لَفظِها مُضخَّمة مُمَالةً في بيرد Bird وجين Jane و ويفر Waver [19].

ولا أنسى قائمةَ المرَكّبات العُضوية الطويلة جدّاً التي اضطُررنا إلى لَفظِها بالألف، فَرنسيّاً، في ميثان methane وإيثان ethane وبروبان propane وبيوتان وبنتان... إلخ، لِكَي نميِّزَها عن إخوتِها اللامُشبَعة في ميثين methene وإيثين ethne وبروبين وبيوتين... إلخ.

بهذه المُعطَيات في المَجالات العلمية تُصبحُ أبجَديَّتنا، وبالتالي لُغَتُنا، قادرةً على استيعابِ المُسَمَّيات العلمية على اختلافِها بصورةٍ مُؤدِّية - لعَلها تَفوقُ قُدرةَ الكثيرِ من اللغاتِ العالَمية في هذا السِّياق.

والمواصفاتُ المُصطلحية السليمة تقتضي تفضيلَ اللفظة على العبارة. فمثلًا لا نَعتبرُ عبارة "عدّاد أو جهاز قياس عمق ماء الآبار" مقبولةً مقابل bathometer ، والمُصطلحُ المُفَضَّل هو معماق؛ كما لا يَصحُّ مصطلح فُتحة بُركانية تخرجُ منها الغازاتُ الحارة والبُخار مقابل fumarole، وإن صحَّ هذا أن يكون شرحاً لمُصطلحٍ أفضلَ، مثل نافثة. كذلك لا يُقبل أن يقال مقابل sublimation تحوُّلٌ من صُلب إلى بُخار مباشرةً بدل

التصعيد أو التسامي، ولا مُقابل interface "السطح الفاصل بين سطحَين غير قابلين للامتزاج" بدل "السطح البيني". ولا "عاملَ فقدان الرطوبة وتسبُّب الهشاشة في النبات، مقابل wilting coefficient أو wilting point بدل معامل الذُبول.

وتقتضي المُواصفات المصطلحيَّة السليمة أيضاً تَفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمَحُ به- مما يُسَهِّل النسبةَ والإضافة والتَّثْنية والجَمع، مثلاً:

قابليَّه المَطل صَحيحةٌ مُقابل **مَطُوليَّة** ductility ولكن مَطُوليَّة أفضل لصَلاحيتها للاشتقاق: مَطل، يَمطلُ، مَطول، لا مَطول، إلخ. تابع صُنْعي أو قمَرصناعيّ صحيحة مُقابل satellite ، لكنْ ساتِل تَفْضُلهما من حيث قابليتها للاشتقاق، وهكذا.

● ومهما تَكن وسيلَتنا إلى المُصطلح- عوداً إلى التراث، أو الارتجالَ مَجازاً، أو الاشتقاق قياساً أو النحتَ تركيباً، فالمواصفاتُ المصطلحيَّة السليمةُ تَقتضي الدقَّةَ الفائقةَ في أن يحملَ المصطلحُ مَفهومَ مَدلوله، ويُوافقَه مَعنىً وبِنْيةً؛ وهذا يتطَلبُ، بادئ ذي بدء، أن يستوعِبَ المُصطلِحُ أو المصطَلِحون مَفهومَ المُصطلَح لغَوِيّاً وموضوعيّاً قبل أن ينقُلوهُ لنا من لُغته الأصلية إلى العربية. فلا يعطونا الاسم صفةً مثل.

مالح جداً مقابل brine بدل (ماءٌ ملح) أو ثنائي الأعراس (الأمشاج) مقابل dichogamy بدل ثُنائيّتها، ولا الصفة اسما مثل هواء جاف مُقابلair-dry بدل هوائي التجفيف؛

أو مادة منقولة مُقابل allochthonous بدل "دخيل (أو جليب) النشأة "،

أو رسوبات توضُّعية متبَقية مُقابل autochthonous بدل مكاني النشأة ».

ولا يخلطون لنا الصفة بالموصوف كقولهم: وسائد اللافا مُقابل، pillow lava بدل لافا وسادية. أو كتل اللافا مُقابلblock lava بدل لابا كُتليَّة؛ ولا يترجمون لنا مُصطلحات مثل codan بـــ مكواد ظَنّاً أنه اشتقاق من code- واللفظة في الواقع تركيب من أوائليات الكلمات Carrier- Operated Device Anti-Noise: مضائلةُ تشويش تُشَغلها الموجة الحاملة، تعريبُها كودان أفضل.

ولا يترجمون لنا المُصطلحَ في غير سياقه: فيَضيعُ المَفهوم كقولهم غسّالة مُقابل washer في سياق فَلكة "روندِيلة" جلدية أو معدنيَّة؛ أو استثمار مُقابل investment في سياق الصَّب الكُسوي أو الإحداقي في investment casting(cire perdue «casting » أو شُروط مُقابل ظُروف فيgeological conditions – هذا إذا لم يَتعدوا بالمُصطلح عن مَفهومة أو حتى يَعكسوا فَحواه كأن يُقال:

تحكُّم بالطحالب Algae control لِمَفهوم مكافحة الطحالب، أو قابل للتآكل مُقابل corrosive هي بدل أكّال، أو نواتج النفايات waste products بدل نواتج أو منتوجات فَضَلانيَّة،أو مرفأ طين الحفر mud portبدل فتحة طين الحفر،

أو لَوي أو تحريف الأنبوب مُقابل pipe wrench بدل مفتاح (ربط) الأنابيب! فحَدِّث ولا حرج.

● يا سادتي، حتى الدقةُ اللُّغويةُ وحدَها لا تكفي في مجال وضع المصطلحات.

صحيح إنّ بعض المُصطلحات يوضَعُ أحياناً لِمجَرد وُجود مُناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومَدلوله الاصطلاحي، وأنه لا يُشتَرطُ في المُصطلَح أن يَستوعِبَ كُلَّ معناهُ العلمي- كأن نقول: طَيف مُقابل

spectrum، وعدَسة مقابل lens، وهاتف مُقابل telephone

ودرَّاجة مُقابلbicycle، ودبّابة مقابل tank،

وتُرْس مُقابل gear، وجامعة مُقابل university

...إلخ.

ولكن ذلك غيرُ صحيح دائماً. فالدِّقةُ العلميَّة، أو دقّةُ المَعنى الفنّي بخاصّة ، قد لا تكتفي بمُجَرد وُجودِ المُناسبة أو المُشابَهة أو المُشاركة،

فلا يصحُّ مثلًا أن نضَعَ "صُلْب"مُقابل solid (solide) حيثُ الدقّة العلميَّة تَقْتَضي جامد، باعتبار أنّ الريشَ أو الحريرَ أو القُطن جَوامدُ وليسَتْ صُلْبَةً (hard (dur،

ولا أن نقول قُوَّة مُقابل power (puissance) حيثُ الدقّة العلمية تقتضي قُدرة، ولا أن نَضعَ « رَدّ فِعْل » مُقابل reaction في سياقٍ كيماوي، حيث المُقابل الصحيحُ هو تَفاعُل،

ولا أن نقولَ انصِهار مُقابل fusion في سياقٍ فيزيائيّ نَوويّ حيثُ الصوابُ اندماج،

ولا قَساوةَ الماء مُقابل hardness of water بدلا من عُسْر الماء،

ولا قُوَّة القَصّ مُقابل shear strength بدلاً من مُقاومة القص.

وأجزمُ لكم إن هذه الأمثلة وسابقاتها كُلّها مُستقاةٌ من أعمالٍ، أو من مشاريع أعمالٍ ، معجَميّة أو مُصطلحية صادرةٍ عن مؤسَّسات نُجِلُّها، أو عن مرجعيَّات نَحترِمُها، أو عن هيئات رسمية علميَّة مرموقة في الوطن العربي.

والدِّقةُ المصطلحيَّة تفترض أن يكونَ لِكُل مَدلول دالّ خاص، فلا يعبر عن المعنى الواحد بمصطلحين- كُل مُصطلحٍ منهما ذو دَلالة مختلفة في القطْرِ نَفسه أو في أقطارٍ مُختلفة. إنّ بعضَ العلَماء والطلاّب العرب، مثلاً، ما زالوا يستَخْدمون المُصطلح مَعدن مُقابَل metal التي يقولُ فيها آخرون فلزّ، وَيصطلحونَ على مَعدن لِمُصطلح mineral. والذين يُمَعدِنون metal يَصطلحون على فلزّ مُقابل ore. وقسم كبير من أبنائنا الطَّلَبة في سوريا لا يزال يَفهم لَفظة molecule بمَعنى ذَرَّة [20]، وليسَ فيهم مَن لم يَسمعْ بالقنبلة الذرية. وهو في مادة النَّبات يَقرأ الأُشنات مقابل Algae- في حين أن الطالبَ في مِصر ومُعظَم البلاد العربية الأخرى يَقرأ مقابلَها الطحالب. ومِثلُ ذلك المُصطلحُ lichens يُقابله الحَزاز في الشام، والأشناتُ في القاهرة، والمُصطلح Mosses الذي يُقابل الطّحالب في الشام والحَزاز في القاهرة. هذا التخالُفُ مَرفوض علميّا ولا نتَساهَلُ فيه مُطلَقاً.

قد نتساهَلُ ،مع أفضلية التوحيد، في ما يجرُّ إليه غنى التُّراث في ذلك المجال من مثل:

بَرْي وسَحْج مُقابل abrasion ، أو في لاصبغيّ ولا لَونيّ مُقابل achromatic،أو تجلُّد وتثلُّج مُقابل glaciation، أو في رصّ ودَكّ مُقابل compaction، أو غلاف صخريّ ،وغلاف حجري مُقابل lithosphere ، أو تجفيف ونَزع الماء في dehydration، أو نَجْد وهَضَبة مُقابل plateau، أو حلزوني ولَولبي في spiral، أو سُبات شتوي وبيات شَتوي في hibernation،أو خطأ فَرْز وخطأ تصنيف مُقابل mis- sort، أو تعليق وحاشية مُقابل annotation، أو غيمة، وسَحابة، مُقابل cloud (nuée) ، أو تَحسُّس واستشعار مُقابل sensing ، أو تعجيل وتسريع مُقابل acceleration.

- إذ المصطلح العربي لا يَحْمل مفهوما مُخالفاً. بَلْ قد نَتَساهَلُ،مع قَبولِ الترادُف،كضَرورةِ واقعِ حالٍ طبّي،في مثل:

نِقْي ونُخاع مُقابل marrow(moelle)، وبُرَداء

وأجمّيّة والمُعرَّب ملاريا مُقابل،malaria،ونكاف وأبو كعيب مُقابل mumps (oreillons) ومِرَّة وصفراء مُقابل gall (bile) وقَيح ومِرَّة وصَديد مُقابل pus، وأمعاء و مَصارين مُقابل intestines،وخُراج ودُمَّل مُقابل abscess (abcès) – باعتبار أنّ الطبيبَ سيتعاملُ حَتْماً بهذه الألفاظ مع زبائنه وبيئته– ولا يُفترَضُ فيه أن يتَعَلمها منهُم إنْ لم يَكُن قد سبَقَ له مَعرفتُها.

ونحن لا نَتساهَلُ أيضاً في أن يكونَ للمُصطلحِ الأجنبي مُرادفات تَصْلُح في الواقعِ مُرادفات لمُصطلَحاتٍ أُخرَ ذاتِ مَفهومٍ مُختلفٍ علمياً.

فلا يصح أن يُقال بروز مقابل الأجنبيّات،

projection, protrusion, eminence, prominence protuberance ;

أو استبدال مقابل

replacement , substitution, commutation ;

أو وسيط مُقابل

parameter,median, mean, intermediary;

أو تناظُر مُقابل

correspondence, symmetry, analogy ; homology, parallelism;

ولا تماثل مُقابل

Symmetry, similarity, similitude, resemblance, homology, likeness, sameness, etc.

والعكس أيضاً صحيح؛ فلا يجوز أن يتواجد في أدبنا العلميّ البيولوجي مثلاً بضْعة عشر مرادفا مقابل degeneration [21]؛ ولا في أدبنا التقني أحد عشر مرادفاً مقابل techinique [22].

الدقّةُ المصطلحية تقتضي أن يُحَدَّدَ أو يُصاغَ مصطلح عربيّ مُميِّز خاص لكُلِّ مصطلحٍ أجنبي بعدَ تَحرِّي الدلالة العلميّة الدقيقة لكُلِّ واحدٍ منها، وانتقاءِ اللفظِ العربي العلمي الذي يقابلها. ويَحسنُ عند انتقاءِ مُصطلحاتٍ من هذا القَبيل أن تُجْمَعَ كل الألفاظِ ذاتِ المعاني القريبةِ أو المُتشابهةِ الدِّلالةِ وتُعالَجَ كمجموعةٍ واحدة.

فمِنَ الفيزياء تُمحَّصُ مصطلحات مثل:

oscillation, vibration, vacillation, swinging, wobbling, swaying, rocking, etc.

مع مُقابلاتها العربيّات: ذبذبة وتذبذُب واهتزاز وتَرجُّح (أو ارتجاج) وتراوُح، وخَطَران ونَوَسان وسِواها، أو المُصطلحات:

impedance, inertance, reluctance, resistance مع المُرادفات العربية: مُعاوَقة، مُقاصَرة، مُمانَعة، مُقاوَمة.

أو المُصطلحات ; hard, solid, brittle, stiff, rigid

مع المُرادفات: صَلْد، صُلْب، جامِد، قَصِف، يابِس، قاسٍ، جاسِيء؛

أو المُصطلحات: flexibility, plasticity, elasticity,pliancy, pliability, etc. مع المُرادفات: مُرونيَّة، لَدَانة، مُرونة، مُطواعية، مَرانة، طَواعية؛

أو المُصطلحات:

adapt,accommodate,adjust,condition, modify : مع المُرادفات: هايأ،كيَّف، ضَبَط، هيَّأ بالمُكيِّفات، عَدَّل ... إلخ.

ومن الهندسيّات ، المُصطلحات.

Factory, workshop, atelier, plant, mill

مُقابل المُرادفات: مَصنَع، مَشْغَل، وَرْشَة، مُحتَرف، مُنشأة، مَعمَل؛

والمُصطلحات:

bolt, bar, latch, lock, padlock, breech, shutter:

مع المرادفات:

مِزلاج، رِتاج، تِرْباس (دِرْباس)، قُفل، غال، مِغلاق، غلَق،

ومن الكيمياء أمثال الـــمُصطلحات:

composition , structure, synthesis مع المُرادفات : تركيب، بِنْية، تخليق،

والمصطلحات:

dissociation, solution, dissolution, analysis مع المُرادفات: تفكّك، حَلّ (ومَحلول)، انحلال، تحليل،

ومن الجيولوجيا أمثال المُصطلحات:

eon,era, age, chron, period, epoch, hemera مُقابل المُرادفات: دَهر، حُقب، حِين، زَمن، عَصْر فترة (أو حُقبَة)، أوان،

ومن الزراعة أمثال المُصطلحات:

forest,wood, bush, jungle, grove, scrub, coppice, thicket, etc.

مُقابل المُرادفات: غابة، حَرَجة، حُرش، أيكة، مَشْجَر، دَغَل، أجَمة، بيّارة، مَنْسَغة... إلخ. وهكذا يُحدَّد لِكلّ مُصطلحٍ أجنبي مُقابلُه العربيُّ الأوفقُ والأنسبُ.

الواقع يا سادتي أن وَضْعَ المُصطلحات سيَظَل مدَّةً طويلةً من الزَّمن من عَمَل الأفراد- يَعني من مسؤولية المُصطلحيِّين- لا مِنْ عَمل المجامع اللُّغوية نفسِها- التي سيَبْقى لها دورُ الإشرافِ والإقرار والفَرْز والاستبعاد أو التأييد وتَهْيئة أسبابِ الانتشار في الوطن العربي.

إنّ تحديدَ المنهجيَّة جيد، ولكنّه ليسَ أكثرَ من التصميمِ المُمتاز لِلْمَبْنَى الذي يَعتَمِدُ تنفيذُه وتَطبيقُه على البَنّاء.

يُنظِّر البَعضُ أنّ المؤسَّساتِ التي تَضطَلِعُ بوَضْع المُصطلحاتِ من مَجامعَ واتِّحادات، كما الخبراءَ المُصطلَحيِّين لا يتَّبعونَ مِنْهجيةً عِلميَّةً واحدة في وضع المُصطلحات- لِذا فإنّ مُصطلحاتِهم تَختلف في ما بَيْنَها.

والواقع هو خلافُ ذلك. فالمشكلةُ، بل الحقيقةُ المُرَّة، لعلها في ما حَدَّده الأمير مُصطفى الشهابي حيث يقول:

"الذين يتحلَّونَ بمَعرفة دقائق العلوم الحديثة، وأسرارِ اللُّغة التي يُتَرجمون عَنْها، وأسرارِ اللغة التي يَنقُلونَ إليها هم قليلون جدا في بلادنا العربية"[23].

وللأسَف، فإن مَقولةَ الأمير لم تَتَغَيَّرْ كثيراً خلالَ نصفِ القَرن الذي نُوَدِّعُه قَريباً.

مِنْهجيَّةُ الرباط المؤيَّدَةُ والمُكامَلةُ من نَدوات عمّان والمَنامة ومُراكش ومَجامع اللغة العربية جَمعاء، مُمتازة؛ لكنَّها تحتاجُ إلى مُنَفِّذين- إلى مُصطلحيّين يُطبِّقونها. فتحقيقُ ذلك التَّطبيق يتطلب إمكاناتٍ ودِرايةً ومِزاجاً لا يَسْهُلُ عَمليّاً إعطاءُ مُواصفاتٍ مُحَدَّدة لها.

يُقال إن أحدهم استوقَف أَلْدوس هَكْسلي في الطريق. وفاجأه بالسؤال التالي:

مِستر هَكْسلي، بماذا تَنْصَحُ مَن يُريد أن يُصْبحَ كاتباً؟ فأطرقَ هَكْسلي- وكأنّه فوجئ حَقّاً بالسؤال- ثُمّ تصَنَّعَ الجدِّية وقال: يَشْتَري قَلَماً ووَرَقاً وقِنّينةَ حِبْر.

ولو اعترضَني أحَدُهم ليسألني: بماذا أنصَحُ من يُريد أن يُصبحَ مُصطلحيّاً، لأضَفْتُ إلى عناصرِ هَكسلي، مُتصنعاً الجدّيةَ نَفسَها، وبضْعَةَ قواميس؟

ويبدو لي مع الأسَف أن عدداً لا يستَهان به مِمَّن يُحاولون "خِدمَة" العربية في مَجالِ المُصطلحات يأخذون هذه الأجوبة على مَحْمِل الجدّ!

إن مِهنةَ المصطلحي، كما تعلمون، لَمَّا تتحدَّدْ معالِمُها في العالم العربي؛ فليسَ هُنالك برامج مُتعارفة، ولا طرقُ تأهيلٍ مُحَدَّدة ومَرسومة، لإعداد المُتخصِّصين في المُصطَلح والشؤون المصطَلحية. ومعظم، أو ربما كُلُّ المتَخصصين الذين أعرِفُهم، تعلَّموا المِهنَةَ بجُهودِهم وإمكاناتِهم الشخصية، ولم يدرسُوها كعِلْم، إنّما توافَرت

لَهُم خلفيَّاتٌ دراسيَّة تثقيفيَّة علمية و لغوية ساعدَتْ في هذا التأهيل.

لكنْ مهـــما يختلفُ المُنظِّرون في تقنيات المُصطَلحيَّة ومنْهَجيّاتها ومناهجها ومَساقاتها، فهُنالك أساسياتٌ لا خلافَ فيهـــا لما يُمكنُ اعتبارُه بعضَ مُؤهِّلات المُصطَلحي قَبلَ الورق والقلم وقنّينة الحبر، حتّى وبضعَة القواميس. وهي، في جوهرها لا تختلفُ كثيراً عن المُتطلّبات الأساسيَّة لأعمال الترجمة العلمية والتقانيّة الناجحة. ولعلّه يُمكنُ تلخيصُ هذه المُتطلّبات في أساسيّات خَمْس.

أولاً- معرفة دقيقة بلُغَتي التعامل- لُغة الأصل ولُغة الهَدف. فقديماً قالوا: صاحب الترجمة يَنبغي أن يكونَ ذا علْم واف باللغتَين.

ثانياً- إلمامٌ كاف بمادة المَوضوع. ويُركّزون اليومَ على المُصطَلحي الواسع طَيف التخصص، وليسَ بالضرورة المـــتَخصِّصَ في الموضوع نَفسه.

ثالثاً - خبرةٌ عمليَّة بالمَنْهَجية المُصطَلحيَّة- مدَعَّمةً بالتُّراث المُصطَلحي القديم والحديث وتَعَرُّف المشهور منه- على الأقل في مجال الموضوع مَدار البحث، واستيعابه واكتناه قواعد و وسائل اشتقاقه، والتدرُّب على تطبيقات عملية في الصياغة المُصطَلحيّة.

رابعاً- مَوهبةٌ عمادُها ذَكاء مدرَّبٌ يُمَكِّنُ من مَلء الثَّغَرات في النصِّ الأصلي، وخيالٌ واسعٌ يُمَكن من تصَوُّر العُدَّة أو الشيء أو العملية مَوضعِ البَحث، ومقدرة سليقيَّةٌ تُمَكنُ المُصطلحَ من التعامُلِ مع اللفظ في سياقه بوضوح وإيجاز ودِقّة.

خامساً- دراية وبَصيرةٌ تُوَجِّهان الاختيارَ لانتقاء المُرادف المُصطلحي الأنسَب من التُّراث أو المعاجم ذات العَلاقة أو الكتابات المَنشورة حَولَ الموضوع.

لقد أضحَى عِلْمُ المُصطلَح اليومَ، كما سائرُ المَهارات ذات المسؤولية، دراسةً تَخَصُّصيَّة تتطلّبُ، حتى فوق كُلِّ ما أسلَفتُ، قابليَّةً شخصيَّةً ومُرونةً لُغَويَّةً وسَعَةَ أُفقٍ وصَبْراً وأناةً وحُبّاً عميقاً للُّغة التي يُصْطَلحُ فيها.

لقد عرَفَتْ العربيةُ مُصطلَحيِّين أفذاذا تحقّقَتْ فيهم هذه المُواصفاتُ والخَصائصُ الذاتيَّة والمُكتَسَبةُ- علْماً ومنهجية وقابليَّةً، فأثْرَوا اللغةَ بأعمالهم، من أمثال رفاعة الطهطاوي وعُمر التونسي وإبراهيم اليازجي وبطرس البستاني وأحمد فارس الشدياق وكرنيليوس فانْدَيْك وخليل سعادة وأحمد عيسى وثلاثي مُعجم كليرقيل- الخيّاط وخاطر والكواكبي- ويَعقوب صَرّوف والأمير مصطفى الشهابي وغيرهم ممَّنْ تَعرفون.

لكنّا بحاجة، لا إلى أفراد من مِثل هؤلاء، يَبْرُزون على فَتَرات وفي بعض مَيادينَ فقط- بل إلى كتائبَ فاعلة منهُم في كُلِّ مَيدان- عُدَّةً آنيَّة ومُستَقْبَليَّةً للحاق بالرَّكب الحَضَاري المُتَسارع ومُواكبته. والسبيل العملي الآني لإعداد مِثل هؤلاء لعَله ما كان، ولا يزالُ مُطبَّقاً في الكُلّيات العلمية في ما كان يُدعى الاتحادَ السوفييتي حيث يَدْرسُ الطلابُ من مُختلف القوميّات مُختلفَ الاختصاصات باللغة الروسية ويُدمَجُ تَعليمُ الموضوع العلمي أو التقني، للمُتَخرِّج في مِهنة ، مع تدريبه على العمل في الوَقْت ذاته كمُتَرجم ومُصْطَلحي في حَقلِ تَخَصُّصه. ويُشتَرطُ فيه عنْدَ التَخرُّج كتابةُ أطروحته بلُغَته القومية التي ستكونُ لُغةَ المُمارسة في بَلَده تالياً.

إن ما قامَت به بعضُ الجامعات في العالَم العربي من استحداث مَساقات للترجمة التقليدية لم يَعُدْ كافياً اليوم. وأذكرُ أنَّ أحدَ الزُّملاء في مجمع اللغة العربية بالقاهرة[24] اقترح أكثرَ من مَرة أن تقومَ المُنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بإنشاء جامعة للمُصطلَحات يَؤمُّها حاملو

الدبلومات العَرب من مُختلف أقطار العالَم العربي في مُختلف الاختصاصات. وفيها يتثقّفون بالاطّلاع والمُمَارَسة في مَجال المُصطلَح عُموماً، ثُمَّ كُلُّ فريق في مُتطلّبات وتُراث اختصاصه، ويتخرَّجُ واحِدُهم خَبيراً مصطلحيّاً يظَلُّ على اتصال بجامعته والزملاء الآخرين في مَجال اختصاصه، وتَتبادَلُه جامعتُه مع زملائه في الجامعات الأخرى. فَنضمَنُ لَهُم وبِهِم الخِبرةَ والتواصُلَ والمُصطَلَحَ الجَيِّدَ المُوَحَّد.

خاطراتٌ في مجال الطبّ والتشريح وقضية التعريب.

المعجمُ الطّبي العربي هو أوسَعُ المعاجم العلمية العربية – ولا غَرو، إذ إنّ المعجَم الطبي نالَ عنايةً خاصة مُنْذُ أوائل النهضة الحديثة. والكثيرُ الكثيرُ ممّا أسلفته إجمالاً يَنْطبقُ على المصطلحات في مختلف المَجالات التقانيّة والعُلوميَّة المختلفة والطِّبيَّة طبعاً [25].

لكن لا بأسَ من إضافة الخواطر التالية:

أ:اللُّغات الأوروبيَّة الحديثة اعتَمدتْ في صياغة مُصطَلحاتها العلميَّة والطِّبيَّة أساساً على المُكونات اليونانيَّة واللاتينيَّة. ويتَساءَل الكثيرُ من العلماء في الغَرْب "أين كانتْ تكون لُغانا العلمية لولا هذه الجُذور".

نحن في العربية عَمَدْنا إلى ترجمة هذه الجُذور في الغالب مع شيء من الاجتهاد، فقُلنا مثلاً في

Anemometer مقياسُ الريح، مرياح،
وفي Arthritis التهاب المَفْصِل(المفاصل)،
وفي Chromosome صِبغي،
وفي Appendectomy استئصال الزائدة،
وفي Megacephaly ضخامة الرأس،
وفي Megalomania هوس العظمة،
وفي Myocardium عضل القلب،
وفي Neuralgia ألم عصبي،
وفي Pentadactyly خُماسية الأصابع،
وفي Xenophobia رَهْبة الغرباء ،

مترجمين تلك المصطلحات عن جُذورها الأصلية. لكن ينبغي التنبُّه إلى أن بعضَ المكوِّنات اليونانيّة واللاتينية قد تتَشابه شكلاً وتختلفُ معنىً.

مثلاً لدينا الجذر اللاتيني os (oris) بمعنى mouth فم أو opening فوهة كما في ostium والجذر (ossis) os اليوناني بمعنى bone عظم، كما في ostein و osteal [26].

كذلك لدينا الجذران اللاتينيان ileo كما في ileocecal وileocolic، ileum . بمعنى لفائفي (المعَى اللفائفي) والجذر ilio كما في iliocostal، iliofemoral وilium بمعنى حَرقفي (العظم الحرقفي). والصِّفتان من الجذرين ileal و ilial تتماثلان لفظاً و صوتاً – بفارق i أو e بعد حرف l الأوّل– كتابةً.

أو لو نأخذ الجَذْر، أو ما قد يبدو أنّه الجذر،*di* في المداخل الثلاثة التالية[27]:

ازدواجيّة الشكل (1) (dimorphy) (GK) di,= double, twice &.(GK)morph= form
مُباعِد (2) divergent (GK) di, dis = apart & (Lat)vergere – to tend
بمعنى إدرار البَوْل، إبالة (3) diuresis (GK) diourein = to urinate

وكذلك الجَذْر،أو ما يبدو أنه الجذر–mel، في المداخل التالية [27].

بمعنى أَلَم الأطراف (1) melalgia (GK) mel, melos= limb & algia = pain
بمعنى كيسة عسلية (2) melicera (GK) meli-honey & (GK) cera, keros=wax
بمعنى السَّوداوية، ملنخوليا. (3) melancholia (GK) melano = black & (GK)chole= bile

وقد تختلف هذه الجُذور ومداخلُها وتعني الشيءَ

نفسَه، مثلاً glossal(GK) وَ lingual (L) أو(L) cribriform وَ(GK) ethmoid بمعنى sieve like غربالي، مُنخُلي

أو flavum (L) وَ Luteum(L) بمعنى أصفر ، صفراوي؛ وغيرُها كثير.

يعني لا بُدّ من التدقيق في أصل الجَذْر أو الجُذور المكوِّنة أو شبهِها ومعناها، وطبعاً سياقِها لصوغ المُقابل العربي الصحيح.

مع ملاحظة أنه أحياناً يحول السياق الوضعي دون إمكانية هذا التطبيق. فنحن نقول مثلاً في articulatio acromioclavicularis المفصل الأخْرَمي الترقوي أو في sphenopalatine artery الشريان الوتدي الحنكي، و في gastroduodenal artery الشريان المعدي العفجي، لكن نَقول في، أو هم قالوا عن حكمة،في internal saphenous vein الوريد الصافن الباطن،

وفي external saphenous vein الوريد الصافن الظاهر مع تعريب saphenes اليونانية افتراضياً لتفادي المفارقة – لأن الجَذْر saphene = يعني الظاهر أو البيِّن.

ب: أحياناً هناك مصطلحات أجنبيَّة تعارفنا في العربية على أكثر من معنى واحدٍ لها- مثلاً نحن نقول في cerebrum "مُخّ". ونترجم cerebral hemispheres نصفا كُرة المخ (أيمن وأيسر كما تعلمون) لكن cerebrum فيزيولوجيّاً تحملُ أيضاً مَعْنى "المُخّ" كجزء من الدّماغ brain من جملة الأجزاء الأخرى كالمُخَيخ والمِهاد (أو السَّرير) والنِّخاع المُستطيل وسِواها.

فإذا قلنا في cerebrospinal fluid السائل المخي النخاعي، أو في cerebrospinal meningitis التهاب السحايا المخية النخاعية، فإنا نكون قد جاوزنا الصواب لأن الجذر cerebro في هذين المُصطلحين يعود إلى cerebrum بمعنى الدماغ وليس بمعنى الجُزء المُخّي منه. فهذا السائل يغمر الدماغَ كلّه، وذلك الالتهاب يصيب الدماغ كلّه.

وأحياناً يحملُ اللفظ الأجنبي نفسُه مَعنَيين مُتباعدين – فيخلط المترجم بين السِّياقين بشكل لافت. كأن يقول في appendicular skeleton هيكل زائد أو زائدي. فاللفظ appendicular يحمل أن يكون صفةً من appendix – وهو ما توهمه القائل هنا دون تدبُّر- في حين أن السياق يقتضي ترجمة appendicular كصفة من appendage بمعنى limb بمصطلح هيكل الأطراف.

وليس بعيداً عن هذا الالتباس من تَرجم خالطاً بين الجذر annus و annualis بمعنى سنَة، والجذر anulus و annularis بمعنى حلقة – مترجماً المصطلح annular thickening تثخُّن سنوي بدل تثخُّن حلقي.

جـ: أحياناً يكون المصطلح الأجنبي منسوباً إلى اسم، والاسمُ يحملُ أن يكون لفظاً لُغوياً، فيُتَرجمُ عندنا بمعناه اللغوي مثل: student's test اختبار الطالب، أو(distribution ~) توزيع الطالب، وهو اختبار ستيودَنْت (مصطلح في التوزيع الإحصائي السُّكاني) نسبةً إلى العالم W.S. Gosset الذي اختار اسمَ Student كاسم مُستعار له.

وأذكرُ أني كنتُ من ضحايا مثل هذا الالتباس حين كُنت أُعدُّ مَسردا لقاموس حاسوبي في سِلسِلة قواميس علميَّة مُعرفة ومُصَوّرة- فاقتبسْتُ ترجمة للمدخل shell sort حققتُها في قاموسين حديثين إنكليزي- عربي- "تَصْنيف القشرة". ثُمَّ حين حققتُها في مَرجعٍ مُوسَّع إنكليزي- إنكليزي اكتشفتُ أن اللفظةَ اسمٌ نسَبَه إلى نفسه خبير حاسوبي اسمهُ دونالد شِل عام 1960، وليسَتْ ممّا يصح ترجمته.

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

القطاعات- لا الجامعيةَ والأكاديمية فقطْ بل الصِّناعيةُ والتجاريةُ والزراعيةُ والحياتيةُ عامَّةً. وإلا كيفَ يَصِلُ العِلمُ إلى الفلاح والنجار والبناء والحداد والصانع والسَّمكري وسائقِ السيارة وغيرِهم من أفراد المجتمع. كيفَ يصلُ العِلمُ إلى هؤلاء إذا كانت كُلّياتُ الزراعة والصيدلة والصناعة والهندسَة والكيمياء تُخَرِّجُ لَهُم مَن لا يستطيعونَ إيصالَ ما يتعلّمونه إليهم؟

يا سادتي، بطريقةٍ غير مباشرة، كُلّياتُنا تؤهلُ خريجيها ليخدُموا بيئةً أخرى غير بيئتهم؛منذ حوالي خمس سنوات نشرت أكاديميةُ البحث العلمي في القاهرة نتائجَ إحصاءٍ أجرتْهُ حول هجرة العقول المصرية من حَملة الماجستير والدكتوراة- التكنوقراطيين كما يُسَمُّونهم. فكانوا 200 ألف في الولايات المتحدة، 150 ألفا في أستراليا، 60 ألفا في كندا و155 ألفاً في أوروبا؟ وجُلُّهم طبعاً ممَن أُهِّلوا لاختصاصاتهم بغير اللغة القومية- يَعني مِمَن أُهِّلوا ليهاجروا!

فلو أنّ هؤلاء الـ 565 ألفاً أُهِّلوا باللغة القومية- ونالوا من الثقافة الأجنبيَّة واللغة الأجنبية ما يُبقيهم على صِلَةٍ بالتقدم العلمي والتقني في مجالات اختصاصاتهم، لما كان هاجرَ ولا حتى عُشْرُهم، ولكانوا عاملًا فاعلًا في تنمية بلدهم. ولوَفّروا، على الأقل، كُلفَةَ تعليمهم التي قدَّرَتْها الأكاديميَّةُ بحوالي 50 مليار جُنيه مصري.

التحدي الذي يُواجهُنا كأمَّةٍ اليوم وغداً، القريبَ والبعيدَ، هو تحدّي استنبات العِلم وتَوطين التكنولوجيا عَربيّا؛ فاللغةُ- أيُ لُغة ، حَسَبَما يُؤكدُ العارِفون- هي المَهْدُ الذي يَنْبُتُ فيه العِلم، وما استَفادَ قوم عِلماً إلاّ عِلْماً زَرعوه بلُغَتِهم.

اللغة العربية لا ينقصُها خصائصُ اللغة العلمية ولا مُقوِّماتُها. والذين يتهمونَ العربيةَ بالعَجْز عن مُجاراةِ التطوُّرات الحضارية العلمية إنما يعترفون بعَجْزهم هُمْ، بل بعَجْزنا نحنُ في دنيا العرب- نتيجةً لبيئات الجَهْلِ والتجهيل والكسَلِ العقلي والانهزامية التي نُشِّئْنا عليها مرسخة من عُهود الظلمة والقَهر، خلالَ السيطرةِ العُثمانية والاستعمارية الغربية، ولا تَزالُ فاعلةً فينا بقُوًى لا نَدْريها أو لعلّنا نَدريها، ولأسباب مُتباينة لا نتحَمَّسُ لتَغْييرها.

اللغةُ العربية نالَت اعترافَ العالَم منذُ 1973، وأصبحَتْ لُغةً رسميةً مع اللغاتِ الخَمْس الكبرى في مؤسسات هيئة الأمم المُتحدة كافة عام 1982؛ لكنَّ العالَمَ العربي مع الأسف يتَنكَّرُ للُغَته. إنَّكَ لا تكادُ تَجدُ بين أُمَم العالَم، صغيرِها وكبيرها، أُمَّةً تقدم العِلمَ لأبنائها بغَير لُغَتِهمْ سِوى في عالَمِنا العربيّ المُتعثر- فلا صُعوبةَ كتابة اللغة اليابانية أو الصينية، ولا صِغَرَ حَجْم بعض دُوَل أوروبا، ولا فَقْرَ بَعضِ دُوَل آسيا، ولا شُحَّ مُصطلحات اللغة التركية، ولا مَوتَ اللغة العِبْرية، حالَتْ دونَ أن تكونَ اللغةُ القوميةُ هي لُغةَ تدريس العُلوم في تلك البلاد.

في إحدى الندوات أخبرَنا زميل زارَ شمالِيَ أوربا في جَولَة تربوية في فِنْلندة، أنّه في إحدى المدُن، وسكّانُها لا يَتجاوزون الربع مليون، 93% منهم يتكلّمون الفِنْلَندية و 7% يتكلمون اللغة السّويدية- وكِلتاهُما لُغةٌ رسمية في فِنلندة، هناك كُلّيتانِ للطّب- إحداهُما تُدَرِّسُ باللغة السّويدية والأُخرى باللغة الفِنْلندية.

والتعريبُ كذلكَ ضَرورةٌ قَومية يَقتَضيها ترابُطُنا أُفقياً كأُمة، أو على الأقلّ كشعوب ، على امتداد الوطنِ العَربي، ويَقْتَضيها ترابُطُنا عموديّاً مع تاريخنا وجُذورنا وتُراثِنا وعُروبَتنا. لقد نجحَ الاستعماريُّون، والمُنتدَبون الأوصياءُ قَهْراً، في تَقسيم الوطنِ العربي سياسياً وإداريّاً واقتصاديّاً وحتى ثقافياً، لكنَّهم رُغْم مُحاولاتهم المُتعدِّدة لم

يَنْجَحوا في تمزيق اللغة العربيَّة - فظَلّت الرابطَ القوميَّ الرُوحيَّ؛ والتعريبُ تَمْتينٌ لهذا الرابط.

والتعريبُ حتى يتجاوَز كُلَّ ذلك، لأنه قَضيةُ كرامَة- كرامَةُ لغة وكرامةُ أُمَّة. إنَّ الاستمرارَ في تدريس العُلوم والتقانيّات وسواها من المواد الرئيسيّة في برامج مُعظم جامعاتنا وبعض مدارسنا بلُغَة أجنبية، إضافة إلى أنه مُخالفٌ لكلّ المبادئ التربوية، هو إذلالٌ للغة العربية وهدرٌ للكثير من جُهود التَّنمية العلمية العربية، ولكُلّ الجُهود التي تُبذَلُ في مَجال المُصطلحات العربية- بل هو إذلالٌ للشخصية العربية، ومُرَكّبُ نَقْص يَصُبُّ في هَدْم المَعنويات والطموح العربي.

إن الشابَّ العربي – الطالب اليوم والمُثقّفَ والمُثَقّفَ غداً، الذي يرى الموادَّ الرئيسيّة في بلده تُدرَّس بلُغة أجنبية، وأنه يتقدم للامتحانات الحاسمة في مصيره بها، وأنَّ المكانةَ الاجتماعيةَ والرفاهَ أيضاً مُرتَبطان وثيقا بها، يتأصَّل في قَرارة نفسه بالاشراط النفسي الباڤلوفي، شئنا أم أبَيْنا، دُونيةُ اللغة العربية وثانَويةُ أهَميتها- مَهما نتكلّمُ عن فضائل العربية وجَلالها، ومَهما نُمَجّدُها بالكلام والشعارات. وهذا الموقف المؤسف لا يَقتَصرُ على الطالب وَحدَه، بَلْ إنّه تأصَّلَ إلى حَد كبير في لاوَعْي الأهلِ في الكثير من البيئات- وأحياناً حتّى في لا وَعْي الأساتذة والـمسؤولين، فَغَدَوا يتَقبلون هذا الواقع الشاذَّ وكأنّهُ الأمرُ الطبيعي.

خيارُ التعليم باللُّغة الأجنبيَة ما كان خياراً عَربيّاً، بل أمرٌ فُرِضَ علينا استعمارياً بالانتداب العسكري أولاً، ثُمَّ استَمرَّ بالانتداب الفكري النَّفساني تالياً.

أليسَ مؤسفاً، ولعلّي أقولُ أليسَ مُعيباً، أنّه بَيْنما العدو الغاصبُ يُحيي بالحِسِّ القَومي أولاً وبالعملِ الجاد ثانياً لُغةً ماتَتْ منذُ عشرينَ قَرناً ونَيف لتَغدوَ لُغةَ حَضارة وعِلْم- تُعْقَدُ بها الندوات في عُلوم الطبِّ والنَّوويّات والتكنولُوجيا، على اختلافها، ونَحْنُ أهلُ لُغَة القُرآن- أهلُ العَربية الفُصْحَى- رباطِ الوَحدة والكَرامة- نعملُ على تخلُفها وإبعادها عن مَيادينِ العِلْم الحديث والمعاصرة!

والذين يحتَجُّون لإعاقة حركة تعريب التعليم الشامل بانتظار أن تَتوافرَ لها ولَه المصطَلحات وتتكامَلَ، إنّما يَضعون العَربةَ أمامَ الحِصان، كما يقولون. فالتعريبُ ووَضْعُ المُصطلحات، بل والترجَمةُ (ترجمَةُ المَراجع والمناهج وأُمَّهات الكتب) والتأليفُ، تَسيرُ معاً – هكذا كانت في مدارسِ محمَّد علي في الهندسة والزراعة والطِّبّ، وهكذا كانت الحالُ في الكلية السورية الإنجيلية (الجامعة الأمريكية فيما بعد)، وهـــكذا كانت الحالُ؛ ولا تزال في المعهد الطبِّي في دمَشق منذ العام 1919، وحديثاً في كليّات الطبّ في السُّودان وليبيا، ولدى بعضِ النشطاء في بعض كليّات الوطن العربي[29]. وليسَ يلزَمُنا إلى تحقيق ذلك إلا العَزْمُ الصادقُ والحِسُّ القوميُّ على جعلِ العربية لُغةَ التعليم في كُلّ المَعاهد على كُل المستويات – مدعوماً بتأهيل الجهاز البَشَريِّ المؤهل للقيام بما يتطلبه ذلك من مهمّات .

ولا يعني تعريب العلم والتعليم بحالٍ من الأحوال حَرْباً على اللغة الأجنبيَّة، بل على العكس – التعريبُ، وبخاصة تعريبُ العُلوم، يفترض استمراريَّة التواصُل باللغات الأجنبية على الطلاب كما على الأساتذة – فلا أحد يجهَلُ البَوْنَ الشاسعَ بينَ ما وصلت إليه عُلومُ الحضارة الحديثة وتقاناتُها وما استوعَبْناه منها نحنُ حتى اليوم.

فكَما يَفْترِضُ التعريبُ أن يمارس المهندسُ أو الطبيبُ أو الزراعيُّ أو حتى الجيُولوجيُّ مهنته على الناس،وللناس،باللغة القوميَّة – رابطته بهمْ ووسيلة تفاهُمه معَهم، فإن مُستقبلَ مَسيرة التعريب ونجاحها المستمر

يتطلبان أن يكون هذا المهندس أو الطبيب أو الخبير الزراعي ضليعاً بلغة أجنبية يتواصل فيها وبها مع العلماء أو مع منجزاتهم لمتابعة الرَّكْب العلمي في تخصُّصه ، والوقوف على آخر ما توصَّل إليه زملاؤه في العالم من حَوله — فلا تحصُل فجوة علمية حضارية بين ما درسه هو كطالب وبين ما تَمَّ من تقدُّم بعد تخرجه كممارس، ويكون هو في الوقت نفسه مؤهلاً لأن يؤديَ ما يَجدُّ من مسمَّيات علمية في تلكَ اللغة بمصطلحات عربية سليمة .

مَقولتُنا بالتعريب ليستْ ضدَّ تعزيز تعليمِ اللغة الأجنبيَّة، فالحاجةُ إلى إتقان لُغة أجنبيَّة عالمية مُعاصرة هي اليومَ مَطلَبٌ تَربويٌّ أساسيٌّ لِكُل مُثَقَّف عَربيّ أو غَيْر عربي، عالِم أو غير عالِم- إنما الاعتراض الشديدُ هوّ على إحلالِ اللغة الأجنبية مَحَلَّ العربية كَلُغة لتعليمِ العُلوم.

اللغة الإنكليزية هي اليومَ حاجة ضروريةٌ يوميةٌ للعالِم الفَرَنْسي والفِنْلندي والألماني والروسي والياباني والكُوري وأيِّ عالِم مِن أيِّ قَومية كان- لكنْ لا الفَرنسيون ولا الكوريُّون ولا اليابانيُّون ولا الفِنلَنديُّون طَرحوا مَسألةَ اعتمادِ اللغةِ الإنكليزيَّةِ في تدريس مواد العُلومِ في بلادهم.

المُؤسف أنّا نرى أنهُ كُلّما قارَبَتْ حركاتُ التعريب النجاحَ في بلد عربي أو كادَت، تَنْقَضُّ عليها حركاتُ التغريب فتُعَرقلُها وتُجهضُها- والأمثلةُ على ذلك في مَشرق العالَم العربي ومَغربه غيرُ خافية- ممّا يُذكر بالحروب المُعْلَنة وغير المُعلَنة على اللغة العربية- لُغة الدين والتراث والتاريخ المُشترك.

الكُل مُتَفقون على رَفْض الفَتْوى الاستعماريَة بعَدم صَلاحية العربية لتعليم مواد العلوم؛ والكُل مُتَفقون على أنَ التعريبَ- تعريبَ العُلوم وتعريبَ البَحث العلمي والتأليفِ العلمي والتقاناتِ العلميةِ ضرورة حَتْمية لِخلقِ لُغة علميةٍ عربية- هي في الواقع المَدخَلُ الوحيد لامتلاك القُدرة العلمية العربية واقتحام آفاق المُعاصَرة؛

والكُل مُتفقون على أنَ الإصرارَ على تَعليم العلوم والتقْنيّات باللغات الأجنبية هو حِصارٌ على العربيَّة يَمْنَعُها من التطورِ والنمو؛ وأنه بدون رَفعِ هذا الحصارِ ستَؤولُ العربيةُ لغة للحياة اليوميَّة فقط- وهو أمرٌ مُنافٍ لكافة الأهداف القومية والحَضارَية.

والكُلُّ مُتَفقون على أن التعريبَ مطلب أساسيّ يَحفَظُ للأُمَّة تاريخَها وشَخصيَّتها وكرامَتها ويُؤهِّلُها للمشارَكة الفعالة في الحَضارة الإنسانيَّة لتَحْفَظَ لها مَوقعاً مُشْرِقاً في شمسِ عالَمِ الغَدِ المَرموق.

إن تحدّيات القرن الحادي والعشرين أمامَنا شاخصةٌ - تحدّي مُواكبة الرَّكْب الحضاري المُتَسارع لَحاقاً ومُجاراةً ومُشاركة،

تحدّي أن تكونَ العربيَّةُ لُغةَ العلم ولُغةَ البَحث العلمي والتّقانات،

تحدّي أن نَتجاوز أعباءَ التخلُّف على مَدى القُرون الخَوالي، وأعباءَ الجُغرافيا التي خلَّفها لنا الانتدابُ والاستعمارُ والغَزْوُ الصهيوني بمُمالأة القُوى الدَّولية المُسَيْطرة،

تحدّي أن نَعْملَ ونُخطِّط ونُنَفذَ بمَنْطق العلم والتاريخ- لا بمَنْطق الاستراتيجيات القَبليَّة والإقليمية الضيقة لضمان أن تَدْخُلَ أجيالُ العَرب الجديدةُ، علمياً وتقانياً وحضارياً، القرنَ الحادي والعشرين دونَ إبطاء،

تحديات كثيرة كَبيرةٌ نأمُلُ أن نَتجاوزَها بنجاح يُعيدُ إلى نُفوسنا الثقةَ وإلى تاريخنا الأَمجاد. "وقُل اعملوا فسَيرى اللهُ عَملَكم ورَسولُه والمؤمنون ".

الهوامش

(1) لمؤرخ العلاّمة فيليب حتّي تقصّى، بتكليف من مؤسّسة وبْستَر، خمسة آلاف لفظة في اللغة الإنكليزية من أصلٍ عربي اعتمدتها المؤسسةُ . في حين يُقدِّرُ المستشرقُ الإنكليزي Arthur Jeffry في مقدمته لكتاب The Foreign Vocabulary of the Quran هذه الألفاظ بعشرة آلاف.

(2) المؤرخون للنهضة العلميَّة الحديثة يذكُرون بالخير جهودَ محمود قابادو والمدرسةَ الصادقية ومكتبَ العلوم الحربية الذي أسّسَه البايُ عامَ 1861 قبل أن يحتلها الفَرنسيون عام 1881؛ ثم جهادَ جامعة الزيتونة في تونس وجهودَ جامّعة القرويين في المغرب.

(3) حمل هذا القاموس اسم "الشذور الذهبيَّة في الألفاظ الطبية". وقد قام بجمع مادته وتبويبها الشيخ محمد بن عمر التونسي. ولم يُنشَرْ من القاموس إلاّ جُزءٌ يَسير. وهو حالياً من موجودات المكتبة الأهلية في باريس. وقد أهداها إيّاه كلوت بك خليفة الدكتور بيرون في كُلّية الطب ومديرُها لا حقاً.

(4) معدل الإنتاج الفكري العربي من الكتب هو دونَ المستوى الطّموح- حوالي 1 في المئة من الإنتاج العالَمي أي رُبْع مُعدَّل الإنتاج بالنسبة إلى عدد السُّكان العالمي بمُختلف شعوبه. ومُعظَمُه في نطاق الكتب المدرسية.

(5) مجلة مجمع اللغة العربية- مجمع فؤاد الأول حينئذٍ - العدد الأول، ص 33. وما بين الأقواس من أمثلة هو من إضافتي.

(6) في القاهرة 1934، في بَغداد 1947 ، في عمّان 1976، في تونس 1983، في الخرطوم 1992، وفي القدس 1994.

(7) أنظر الملحق رقم 2.

(8) تُراجع بُنودُ المنهَجيَّة المعتمدة في هذه الندوة في المُلحق رقم 1.

(9) أولى التوصيات التي صدرت عن مؤتمري التعريب الثامن والتاسع 1998تنصّ على "الالتزام بالمبادئ الأساسية الصادرة عن ندوة الرباط 1981 وندوة عمان 1983 حول منهجية وضع المصطلحات". وكان هذا الالتزامُ أيضاً من توصيات ندوة عمّان نفسها.

(10) تراجع هذه التوصيات في المُلحق رقم 3.

(11) "العامية الفُصحى"-محمود تيمور- مجلة مجمع اللُّغة العربيَّة العدد 13.

(12) المرجع في تعريب المصطلحات العلمية والفنية والهندسية- حسن حسين فهمي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1958.

(13) يقترح بعضهم صيغة فِعالة لاسم بعض العلوم الحديثة مثل:

كِهافة:	علم الكهوف	Speleology
نِسابة:	علم الإنسان	Genealogy
ضِراسة:	علم الأضراس	Odontology
نِداوة	علم الأثداء	Mastology
شِياخة:	علم الشيخوخة	Gerontology
وطِبابة لما له علاقةٌ بالطِّبّ عوناً أو صيدلة		Paramedics

(14) في الإحصاء الذي أجرياه في دائرة المعاجم، مكتبة لبنان، على مَوادّ "محيط المحيط " لبطرس البستاني بلغَ عددُ هذه الجذور 7360 فعلاً، منها 5703 أفعال ثلاثية، وبعض الدراسات الحاسوبية تُقدِّرها بأكثر.

(15) ص 75-"مجموعة القرارات العلميَّة في ثلاثين عاماً" مجمع اللغة العربية، القاهرة 1963.

(16) الأستاذ محمَّد شوقي أمين أوردَ ما يزيدُ على المئة منها مَصوغةً على وَزْن فَعُول- أوردْتُ هنا الشائعَ منها. يُراجَع "كتاب في أصول اللغة"جـ 1 مجمع اللغة العربية 1975، القاهرة.

(17) لقد أحصَيتُ منها ما يُقارِبُ المئتين قُدِّمَتْ في مُذكرة إلى مجمع اللغة العربية في مؤتمره الثامن والخمسين بعنوان "حول صياغة فَعول من الفعل " نَقَلَ" صفةً لما يُمكن نقلُه أو انتقاله".

(18) مجلة اللسان العربي، العدَد 19.

(19) كأن يُضاعف سِنّ الياء وعروة الواو مثلاً.

(20) مُنذ زمن غير بعيد وقعَ في يدي كتابٌ صادرٌ أواخر الثمانينيّات لطلّاب السنة الخامسة في كلّية الطبّ يتحدَّث عن ذَرَّة الهيموسِدْرين (وهو بروتين غنيٌّ بالحديد يَحوي جُزَيئه آلافَ الذرّات).

(21) أحصى منها الدكتور صادق الهلالي سبْعَةَ عشرَ أذكرُ منها: استحالة واضمحلال وانحلال وتحلُّل وانفساد وفَساد وضُمور وتدَنّ وتَدَهوُر وتفَسُّخ وحَرَض وتَلف.

(22) هي: تقنيات، والتقنية الفنيَّة، والأسلوب الفني في التنفيذ، وفنية التطبيق، والمعالجة الفنية، والتقنية التكنيكية، والحيل الفنّية، والصنعة الفنية، والطريقة الفنية، وأسلوب المعالجة- إضافةً إلى المعرّب تكنيك.

(23) "الأمير مصطفى الشهابي- المُصطلحات العلمية في اللغة العربية- دمشق-المجمع العلمي العربي 1952.

(24) الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني ونائب رئيس اتحاد المجامع العلمية العربية.

(25) وألفت هنا إلى نشرة المبادئ التي اعتمدتها لجنة العلماء الأفاضل الذين أشرفوا على مراجعة الطبعة الرابعة من المعجم الطبي الموحد. وقد تكرَّم السيد المسؤول بإطلاعي عليها، وستصدر مع المعجم قريبا أن شاء الله.

(26)لاحظ مجال اللبس الشديد في ostium و osteal وostein .

(27) اقرأ من اليسار إلى اليمين.

(28) في رأيي، يَسري التعريبُ هنا، لا على "سنْدَرْن" فقط بل أيضاً على "نورْدرن" و"وسْترن" باعتبارهما اسمَين مُستعارَيْن صيغا قياساً على نَسَق تسمية اختبارٍ تَثْبيلٍ في الكشف عن البروتينيات السُّرطانية، سَبق أن اكتشفه الدكتور E.M. Southern. والتَرجمةُ هنا تحجُب هذه العَلاقَة المُهمّة.

(29) الدكتور أحمد ذياب في تونس درّس علم التشريح بالعربية بين 1985 وَ 1988 وكانت التجربة ناجحة، لكنها أُجهضَت. الدكتور محمد توفيق الرَّحاوي في مِصر يتحدَّى المُعترضين ويُدرِّس موادَّه الطبيَّة باللغة العربية.

ملحق 1

المبادئ الأساسية في منهجية وضع واختيار المصطلحات العلمية التي أقرتها ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة

1- ضَرورةُ وجودِ مُناسبة أو مُشارَكة أو مُشابَهة بين مَدلولِ المُصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يُشترَطُ في المُصطلح أن يستوعِبَ كُلَ مَعناه العلمي.

2- وَضْعُ مُصطلحٍ واحد للمفهوم العلمي الواحد، ذي المَضمونِ الواحد، في الحَقل الواحد.

3- تَجنُّبُ تَعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحَقل الواحد، وتَفضيلُ اللفظِ المُختَص على اللفظ المُشتَرك.

4-استقراءُ وإحياء التراث العربي، وخاصة ما استُعمِلَ منه أو ما استَقَرَّ منه من مُصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث، وما وَرَد فيه من ألفاظ مُعَرَّبة.

5- مُسايَرةُ المنهج الدولي في اختيار المُصطلحات العلمية:

أ- مُراعاةُ التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتَسهيلِ المُقابلة بينهما للمُشتغلين بالعلم ودارسيه.

ب- اعتمادُ التصنيفِ العَشري الدولي لتَصنيفِ المُصطلحات حَسَبَ حُقولها وفُروعها.

جـ- تقسيمُ المفاهيم واستكمالُها وتحديدُها وتَعريفها وترتيبُها حَسَبَ كُلِ حقل.

د- اشتراك المختصين المُنتجين والمُستهلكين في وَضع المصطلحات.

هـ- مواصَلةُ البُحوث والدراسات ليَتيسَّر الاتصالُ على الدوام بين واضعي المُصطلحات ومُستعمليها.

6- استخدامُ الوسائل اللغوية في تَوليد المُصطلحات العلمية الجَديدة بالأفضَلية طِبقاً للترتيب التالي: التُراث فالتوليد (بما فيه من مجاز واشتقاق وتَعريب ونَحْت).

7- تفضيلُ الكلمات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات المُعَرَّبة.

8- تَجنُّب الكَلمات العامية إلا عندَ الاقتضاء- بشرط أنْ تكونَ مشتركةً بين لهجَات عربية عديدة، وأن يُشارَ إلى عاميتها بأن تُوضَع بين قوسَين مثلا.

9- تفضيلُ الصيغة الجَزلة الواضحة وتجنُّبُ النافِرِ والمَحظور من الألفاظ.

10- تَفضيلُ الكلمةِ التي تَسمحُ بالاشتقاقِ على الكلمةِ التي لا تسمحُ به.

11- تفضيلُ الكلمة المُفردة لأنها تُساعِدُ على تَسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجَمع.

12- تفضيل الكلمة الدقيقة على الكلمة العامَّة أو المُبْهَمة، ومراعاة اتفاق المُصطلح العربي مع المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي، دونَ تقيُّد بالدلالة اللفظية للمصطلح الأجنبي.

13- في حالة المُترادفات، أو القريبة من الترادُف،تُفَضَّلُ اللفظةُ التي يُوحي جَذرُها بالمفهوم الأصلي بصفة أوضح.

14- تُفَضَّلُ الكلمةُ الشائعة على الكلمة النادرة أو الغريبة إلا إذا التبسَ معنى المصطلح العلمي بالمعنى الشائع المُتداوَلِ لتلك الكلمة.

(*) الرباط 18-20 شباط (فبراير)1981.

15- عندَ وجود ألفاظ مُترادفة في مَدلولها، ينبغي تَحديدُ الدلالة العلمية الدقيقة لكُل واحد منها، وانتقاءُ اللفظ العلمي الذي يُقابلها. وَيُحْسُن عند انتقاء مُصطلحات من هذا النوع أن تُجمَع كُل الألفاظ ذات المعاني القريبة أو المُتشابهة الدلالة وتُعالَج كُلُّها كمجموعة واحدة.

16- مراعاةُ ما اتفَقَ المختصون على استعماله من مُصطلحات ودَلالات علمية خاصَّة بهم، مُعَرَّبةً كانت أو مُترجَمة.

17- التعريبُ عند الحاجة وخاصة المُصطلحات ذات الصيغة العالمية- كالألفاظ ذات الأصل اليوناني أو اللاتيني أو أسماء العلماء المُستعملة مُصطلحات، أو العناصر والمركبات الكيماوية.

18- عندَ تعريب الألفاظ الأجنبية يُراعَى ما يأتي:

أ- ترجيحُ ما سَهُلَ نُطقُه في رَسْم الألفاظ المُعَرَّبة عند اختلاف نُطقها في اللغات الأجنبية.

ب- التغيير في شكله، حتى يُصبحَ مُوافقاً للصيغة العربية ومُستَساغاً.

جـ- اعتبارُ المُصطلح المعرَّب عربياً، يخضعُ لقواعد اللغة العربية ويجوزُ فيه الاشتقاقُ والنحتُ وتُستخدمُ فيه أدواتُ البَدْء والإلحاق، مع موافقته للصِّيغة العربية.

د- تَصويبُ الكلمات العربية التي حَرَّفَتْها اللغاتُ الأجنبية واستعمالُها باعتماد أصلها الفصيح.

هـ- ضَبطُ المُصطلحات عامة والمُعَرَّب منها خاصةً بالشكل حرصاً على صحَّة نُطقه ودِقة أدائه.

ملحق : 2

مُوجز بأهم القرارات

التي اتخذها مجمع اللغة العربية في القاهرة

تسهيلاً لعمل المترجمين وواضعي المصطلحات العلمية والفنية والهندسية

مع أمثلة وتعليقات

1- يؤخَذُ بمبدإ "القياس" في اللغة.

2- يجوز " النحتُ" عندما تُلجئُ إليه الضرورةُ العلمية: فنقولُ في كهربائي مغنطيسي كَهرَمغنطيسي أو كهرمغنطيسي، وفي كهربائي ضوئي كهرضَوئي، وفي شبه غَرَوي شِبْغَرَوي.

3- المصدر الصناعي: إذا أُريدَ صنع مصدرٍ من كلمة يُزادُ عليها "ياء النسبة والتاء". من الأمثلة الحديثة على هذه المصادر قِلْوية، حَمضية، قاعدية، مَفهومية وحسَّاسيَّة.

4- يُصاغُ للدلالة على الحِرْفة أو شبهها من أي باب من أبواب الثلاثي مَصدَرٌ على وزن "فِعالة"، مثل نِجارة، حِدادة، سِباكة، خِراطة، زِهارة، طِبابة، مِساحة ونِـــحالة.

5- يقاسُ المَصدرُ على وزن "فَعَلان" لفَعَلَ اللازم مفتوح العَين إذا دَلَّ على تَقلُّب واضطراب: جَيَشان، غَلَيان، نَوَسان، نَبَضان، ثَوَران.

6- يُقاسُ من "فَعَلَ" اللازم المَفتوح العَين مَصْدر على وزن "فُعال" للدَّلالة على المَرَض: صُداع، كُساح، سُعال، نُكاف.

7- يجازُ اشتقاقُ "فُعال" و " فَعَل" للدلالة على الداء سَواء أوَرَدَ له فعل أم لم يَرِد: مُعاد ودُوار وخُناق وعصاب، وسَدَر ورَمَد وخَصَر وشَلَل.

8- إن لم يَرِدْ في اللغة مَصدرٌ لـــ "فَعَلَ" اللازم مفتوح العين الدالّ على صوت، يَجُوزُ أن يُصاغَ له قياساً مصدرٌ على وَزن "فُعال" أو "فَعيل" مثل: ثُغاء وصُراخ وشُواش، وحَفيف وهَدير وصَفير.

9- يصحُّ أخذُ المصدرِ الذي على وَزن "تفعال" من الفعل للدلالة على الكَثرة والمُبالَغة: كما في تَهْطال وتِبْيان؛ وكذلك تصحُّ صياغةُ هذا الوزن مما لم يَرِدْ فيه فعل.

10- تُتَّخَذُ صيغةُ "التفاعُل" للدلالة على الاشتراك مع المُساواة أو التماثُل: كالترابُط والتقارُن والتوافق.

11- يُصاغُ قياساً من الفعل الثلاثي "مِفعَل"و " مِفعَلَة" و "مِفعال" للدلالة على الآلة التي يُعالَجُ بها الشيء:مِبْرَد ومِثْقَب، مِخْرَطة ومِلزَمَة، مِثقاب ومِطياف،ويُضاف إلى صِيَغ اسم الآلة أيضاً الأوزان "فاعلة": رافعة وسانِيَة،و"فاعُول": حاسُوب وساطور، و"فِعال":إزار وبِزَال. كذلك فإنّ استعمال صيغة "فَعّالة " اسماً للآلة هو استعمالٌ عربي صحيح: ثقّابة، بَرّادة، فَتّاحة.

12- يُصاغُ "فَعّال" قياساً للدلالة على الاحتراف أو مُلازمة الشيء: زَجّاج، حَدّاد، سَبّاك، دَهّان.

13- يُصاغ "فَعّال" للمُبالغة من مَصدر الفعل الثُلاثي اللازم والمُتعدي: ذَوّاب، أكّال، دَوّار.

14- يُصاغُ وِزان "فُعالة، للدلالة على فُضالة الشيء أو ما تَحاتَّ منه أو ما بَقيَ منه بعدَ الفعْل، مِثل:نُشارة وبُرادة ورُشاحة وقُطارة وعُصارة وكُثافة.

15- يُصاغُ وزان "مَفْعَلة" قياساً من أسماء الأعيان الثلاثية الأُصول للمكان الذي تكثرُ فيه هذه الأعيان سَواءٌ أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجمَاد، معَ إجازةِ التصحيح أو الإعلال في ما وسَطُه حرف علّة، فيقال مثلًا: مَلْبنة ومَطْيَنة ومَقْطَنة ومَصْبَنة ومَزْرَعة ومَقْصبة ومَفْرسَة.

16- الاشتقاقُ من الجامد أُجيزَ للضرورة في لُغة العلوم، كما في: مُهدْرَج، مُكَرْبَن، مُيَوَّد، مُبَسْتَر- كَصفات للموادِّ المُعالَجة بالهدروجين والكربون واليُود أو بالبَسْترة.

17- "فَعَّلَ" المُضَعَّف مَقيسٌ للتكثير والمُبالغة: كسَّرَ، خَضَّرَ، لَمَّعَ.

18- كُل فعل ثلاثي مُتعَدٍّ دالٌّ على مُعالجة حسِّيَّة فمُطاوِعُه القياسيّ "انفعل": انكسَر، انحنى، انفَصَل. أما إذا كانت فاءُ الفعل واواً أو لاماً أو نُوناً أو ميماً أو راءً، فالقياسُ فيه "اقتَعَلَ": امتدَّ، التَفَّ، ارتَدّ.

19- قياسُ المُطاوَعة "لفَعَّل" مُضَعَّف العين هو "تَفَعَّل":تكَسَّر، تعدَّل، تصَعَّد.

20- قياسُ المُطاوَعَة "لفاعَلَ" الذي أُريدَ به وَصفُ مَفعوله بأصلِ مَصدره يكونُ "تَفاعَل": تباعَدَ، توازَنَ.

21- قياسُ المُطاوعة من "فَعْلل" وما أُلحِقَ به "تفعْلَل": تَفَلْطَح، تَدَحْرَج.

22- صيغةُ "استَفْعَل" قياسيَّة لإفادة الطَّلَب أو الصَّيرورة: استَمْهَلَ، واستَنْجد؛ استَحْجَر واستَطال.

23- يُنسَب إلى لَفظِ الجَمْع عندَ الحاجة، كإرادةِ التمييز أو نحوَ ذلك: صُوَرِيّ، حُزُريّ، وَثائقيّ، عُمّالي، جماهيريّ. كما يجوز النسبةُ إلى المُثنى في المُصطلحات العلمية، كما في: إثناني وبُطَيناني وأُذَيناني.

24- إظهارُ الكَون "الوُجود" العامّ، كما في قولك: (هذا حَمْضٌ يُوجَد (أو مَوجودٌ) في عَسَل الشَمع، جائزٌ وصَحيح.

25- يجوزُ جَمعُ المَصدر عندما تختلفُ أنواعُه،كما في: توصيلات، إرسابات، تمديدات، إشعاعات.

26- تَعديةُ الفعل الثلاثي اللازم بالهمزة قياسيَّة: أبدأ، ألانَ، أدارَ.

27- يجوزُ صَوغُ المركّب المَزجي في المصطلحات العلمية عندَ الضرورة، كأن تقول:تَحت تُربة(تَحْتُرية)، فَوق بَنفسجيّ، لا شُعوريّ وما ورائيّ- على أن لا يُقْبَل منه (في اللغة) إلا ما يُقِرُّه المجمع.

28- في ترجمةِ الضِّدْر a أوan الذي يدُلُّ على معنى النفي تقرَّرَ وَضْعُ لا النافية مركّبة مع الكلمة المطلوبة فيُقالُ مثلاً: لا تَماثُلي، لا نُقطي، لاسلكي- شَرْطَ أن يوافقَ هذا الاستعمالُ الذوقَ ولا يَنْفرُ منه السَّمعُ.

29- يجوز دُخول "أل" على حرف النَّفي المُتَّصل بالاسم واستعمالهُ في لُغة العلم:اللاسلكيّ، اللاهوائيّ، اللاتَماثُليّ.

30- تُفَضلُ الكَلِمةُ الواحدة على كَلِمتين فاكثر عندَ وَضْع اصطلاح جديد إذا أمكنَ ذلك، فتَقول: زَوْم بدلاً من غَيْر البُعدَ البؤري، وبَريشَة لا كُسارة صَخرية مُلتحمة، وترمومتر بدلاً من مقياس درجة الحرارة.

31- في تَرجمة صيَغ الكَشف والقياس والرَّسْم تُوضَعُ صيغةُ "مِفعال" لِما يُرادُ به الكشْف (وينتهي بـ scope-) مثل مِطياف spectroscope ، وصيغة "مِفعَل" لِما يُرادُ به القياس (وينتهي بـ meter -) مثل مِطْيَف spertrometer، وصيغة" مِفْعَلة" لِما يُرادُ به الرسْمُ (وينتهي ب graph -) مثل مِطيفة spectrograph . وإذا حالت صُعوبات دونَ اشتقاق اسم الآلة من المعنى، يُوضَعُ لها اسمُ "مِكشاف" أو "مقياس" أو "مِرْسَمة" مُضافاً إلى عملِها- فتقولُ في الآلاتِ الواردة أعلاه، على التوالي، "مِكشاف الطيف"، "مقياس الطيف "، و "مِرْسَمة الطيف".كما تقول مِكشاف كهربائي في electroscope ومقياس مِغنَطيسي في magnetometer ومِرسَمة الزلازل في seismograph.

32- تقرَّر ترجمةُ الكاسعة " gen -" بكلمة مُوَلِّد(ة)، فيُقال في antigen مثلاً: مُوَلِّد الضِّد أو مُوَلِّدة المُضادّ.

33- تقرر أن يُترجم الصِّدرُ hyper- بكلمة "فَرْط"، والصِّدر - hypo بكلمة "هَبْط".

34- تُترْجَمُ الكلماتُ المُنتهية بable - "بالفعل المُضارع المبني للمجهول" كما في: يُذاب soluble (ولا يُذاب insoluble) يُباع salable، يُبَلّ أو يَبْتلwettable،يُنْقَل أو يُحْمَل portable، يُطْرَق malleable .

ويُترجمُ الاسم منها بالمَصدرَ الصناعي فيقال: مَذوبيَّة، مَنْقُولية، مَطروقية ومَبيعيَّة *.

35- تُترْجَمُ الكاسعةُ oid - بكلمة "شبه"، فيقال: شِبْهُ فلز في metalloid وَشِبْهُ غَرَوي فيcolloid؛ وقد يَصِحُّ ترجمةُ هذه الكاسعة في الاصطلاحات العلمية بالنِّسَب مع الألف والنون- فتقولُ فِلزاني فيmetalloid وغَرَواني فيcolloid ؛ كذلك تُستعملُ صيغةُ النسبة مع الألف والنون في ترجمة المصطلحات الإفرنجيَّة التي تنتهي بـ form أو like - ما لَم يَتنافَ ذلك مع الذوق العربي.

(*) استخدمنا صيغة "فَعُول" لترجمة الكلمات المُنتهية بهذه الكاسعة أو أحد شكلَيها الآخرين ble وَ ible ، فقُلنا في الواردة أعلاه على التوالي: ذَوُوب (ولا ذَوُوب) وبُيوع وبُلول ونَقُول وطَروق. وتُصاغُ منها الأسماء بصيغة "فَعُولِيَّة" : ذَوُوبِيَّة، بُيوعيَّة ... إلخ. انظر ص 19- و20 من هذه المُداخلة.

36 - عند تعريب أسماء العناصر الكيماوية التي تنتهي بالمقطع ium- يُعَرَّبُ هذا المَقطعُ بـ "يوم" (ما لم يكُنْ لاسم العُنصر تعريب أو ترجمة شائعة) كما في: ألومنيوم، بوتاسيُوم، كالسيوم.

37- تُتَّخَذُ الحُروفُ العربية أساساً لترجمة رُموزِ العناصر الكيميائية على أن يُترَكَ للمختصين اختيارُ الحُروف التي تَرمُزُ لكُل عُنصر. (عُدِّل هذا القرار لاحقاً- انظر التوصية 5 في الملحق رقم 3).

38- يُجيزُ المَجمعُ أن يُستعملَ بعضُ الألفاظ الأعجميَّة- عند الضرورة- على طريقة العرب في تعريبهم، وبخاصة حين ينصَبُّ المُصطلحُ على اسم عَلَم، أو كان من أصلٍ يونانيٍّ أو لاتينيٍّ شاعَ استعمالُه دولياً. وفي هذه الحال يحتفظ المُصطلحُ بصورته الأجنبية مع المُلاءمة بينها وبين الصِّيَغ العربية، فنقولُ فلْط وأُوم وجيولوجية وديناميكا وإنزيم ومَيْكا ونيوترون وليْزَر... الخ.

39- يُعتبرُ المصطلح المُعَرَّبُ عربياً ويخضعُ بالتالي لقواعد العربية، مع جَواز الاشتقاق والنَّحْت منه واستخدام أدوات البدء والإلحاق قياساً على اللسان العربيّ. مثالُ ذلك المُصطلح أيون- مُثناه أيونان وجمعُه أيونات،نشتقُّ منه الفعل (أيَّنَ أو تأيَّن) والمَصْدر (تأيِّن أو تأيُّن) والصِّفة (مُؤيِّن أو مُؤيِّن)؛ ومثله أكسَدَه وبَسْتَره وكَرْبَنة وسواها.

40- يُفضَّلُ اللفظُ العربيّ على المُعرّب القديم إلا إذا اشتهر المُعَرَّب. وهكذا قُلنا: الهَندسَة لا جيومَطرىَ، وعلم الفلَك لا أستروُنُوميا، والأبْهَر (أو الوَتين) لا الأورْطي، والصَّفاق لا بَريطون-بينما احتفظْنا بأمثال كَيْلُوس وفُولون وباذِنجان وهَيُولى وغيرها.

41- تُفَضَّلُ الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة إلا إذا شاعت.

42- يُرَجَّحُ أسهَلُ نُطقٍ في رَسْم الألفاظ المُعَرّبة عندَ اختلاف نُطقها في اللغات الأجنبية- فنقول فيْرين لا فَيْرين وأسبَسْت لا أسبَسْتوس.

43- يُرسَمُ حرف G في الكلمات المعربة جيماً(قاهِرِيَّة)أو غَيناً: أنغستروم أو أنجستروم. ولضَبط لَفظ حرف الجيم (في هذه الحال) يفضَّلُ رَسْمُه بنقاط ثلاث،ويجوزُ كتابتُه بالرمز الفارسي،أي بكاف عَربية لها خَطّان مُتوازيان"گـ".

44- يُكتبُ الحرفُ J كما يَنْطقُ به أهلُ كُل لُغة: "ج" في الإنكليزية والفرنسية ويُلفَظُ جيماً مُعَطْشة (قُرشية)، و"ي" في الألمانية (كما في ينا Jena)و"خ" في الإسبانية.

45- يُراعى مُسايرةُ النَّهج العلمي العالَمي في اختيار المُصطلحات العلمية ومُراعاةُ التقريب بين المُصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المُقابلة للمُشتغلين بالعلم وللدّارسين.

46- عند وَضع مُصطلح عربي لمُقابلة المُصطلح الأجنبي يُسترشَدُ بالأصل اللاتيني أو الإغريقي إنْ وُجد، ويُراعى أن يتفقَ المُصطلحُ العربي مع المَدلول العلمي للمُصطلح الأجنبي دونَ تقيُّد بالدلالة اللفظيَّة، مثالُ ذلك أنْ نقول: غُرفة كاتمة لا غُرفة مَيْتة مُقابل dead room،وجَزْر لا مَد حفيض مُقابل low tide .

47- تُفضَّلُ الألفاظ غير الشائعة لأداء مُصطلحات علمية ذات دلالة دقيقة مُحدَّدة، مثالُ ذلك أن نقول: كَمّ لا كمِّيَّة مُقابل quantum،واستطارة لا تبَعْثُر مُقابل scattering وتَجْوية لا تأثُّر بالعوامل الجوية مُقابل weathering . *

48- عندَ وجود ألفاظ مُترادفة أو مُتقاربة في مَدلولها ينبغي تحديدُ الدلالة العلمية الدقيقة لكُل منها، وانتقاءُ اللفظ العلمي الذي يُقابله، مثال ذلك:مُقاوَمة مُقابل resistance ومُعاوَقة مُقابل impedance، ومُمانَعة مُقابل reluctance ، ومُقاصَرة مُقابل inertance .

ويحسُنُ عندَ انتقاء مُصطلحات من هذا النوع أن تُجمعَ كُل الألفاظ ذات المعاني القريبة أو المُتشابهة الدلالة وتُعالَجَ كلُّها كمجموعة واحدة.

49- الكلماتُ العربية التي نُقلت إلى اللغات الأجنبية وحُرِّفَتْ تُعودُ إلى أصلها العربي إذا ما نُقلَت إلى العربية مَرَّةً أخرى، فيُقال في Alhambra "الحمراء" لا "ألْهَمبرا"، وفي Arsenal "دارُ الصناعة" لا "تَرَسانة" **.

50- تُرَجَّح كتابةُ الكلمات الأجنبية المعرَّبة المنتهية بـlogy - الدالة على العلم بـ "تاء" (مَربوطة)في آخرها.فيُقال: جيُولوجية، بَيُولوجية، سوسيولوجية.

51- الكلماتُ التي شاعت بصيغة خاصَّة تُبقَى كما اشتُهِرَت نُطقاً وكتابة.

52- قَبِلَ المَجمعُ إدخالَ حَرف "پ" ليُقابلَ الحرف P، كما قبِلَ أن يُكتب الحرف V فاءً بثلاث نُقَط (ڤ).

53- وافق المجمعُ على كتابة الرقم "٢"مستقيم الرأس أفقياً(٢)للاشتباه بينه و بين الرقم(٣).

54- يجوز حَذفُ تاء التأنيث من المؤنث المجازي في المُصطلح العلمي إذا أدّت هذه التاء إلى الالتباس ***

(*)ومن هذا المُنطَلَق فَضّلنا مُصطلح "مِفْلاد" على "مِفتاح" مُقابل switch شائعة لعدَّة مَفاهيمَ أُخرى.

(**) تُرَسانة تعريبٌ عن التركيَّة، والتُّركيَّة عن الفرنسيَّة D'arsenal. واللفظةُ في الفرنسيَّة (وسواها من اللغات اللاتينيَّة) مأخوذة عن العربيَّة الأندلسيَّة)

(***) فنقول مثلاً أُذَين مقابل atrium لا أُذَيْنَة ، ونترك أذينة مقابل auricle.

كتابخانه ومركز اطلاع رسانى
بنياد دايرة المعارف اسلامى

ملحق 3: توصيات خاصة بمنهج وضع المصطلحات العلمية العربية المتخصصة
أقرها مجلس المجمع ومؤتمره في دورتيه الستين (1994)
والواحد ة والستين (1995)

تعريف: - المصطلح العلمي لفظ يصطلح عليه أهل العلم المتخصصون للتفاهم والتواصل فيما بينهم.

المصطلح العلمي العربي المتخصص هو دعامة اللغة العلمية.

المبادئ الأساسية لوضع المصطلح وتعريفه:

1- الإفادة بما استقر في التراث العربي من مصطلحات علمية عربية أو معربة صالحة للاستعمال الحديث.

2- الوفاء بأغراض التعليم ومطالب التأليف والترجمة والثقافة العلمية العالية باللغة العربية.

3- مسايرة النهج العلمي العالمي في وضع المصطلحات العلمية ومراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية تيسيراً للمقابلة بينها للمشتغلين بالعلم وللدارسين.

4- حفز المشتغلين بالعلم على وضع مصطلحات "ذات أصل عربي" لما يستحدثونه في العلوم.

5- إلحاق المصطلح بتعريف موجز يوضح دلالته العلمية.

التوصيات:

1- الأخذ ما أمكن بوضع مصطلح من أصل عربي لمقابله الإنجليزي أو الفرنسي بالترجمة المباشرة أو بالاشتقاق أو بالنحت أو بالمجاز من لفظ عربي، مع الاسترشاد بالأصل اللاتيني أو الإغريقي إن وجد، ومراعاة أن يتفق المصطلح العربي مع المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي، دون تقيد بالدلالة اللفظية فيقال مثلاً:" غرفة كائمة" وليس "غرفة ميتة" في مقابل dead room ،"مكونات فحمية" وليس "مقاييس فحمية" في مقابل coal measures ،" نيم الريح" وليست "علامات الريح" في مقابل wind marks "مهبط النهر" وليس "التيار النحتي"في مقابلdown stream ،"المد" في مقابل high tide،"الجزر"في مقابل low tide، " صخور مغتربة" في مقابل nappes .

" منكشف الصخر" في مقابل outcrop "طبقة متكئة" في مقابلoverfold "مهوى الصدع" في مقابل hade of fault

2- إيثار الألفاظ غير الشائعة لأداء مصطلحات علمية ذات دلالة محددة دقيقة مثال ذلك:

"كم" بدلا من"كمية"في مقابلquantum "امتزاز" بدلا من" امتصاص سطحي" في مقابلadsorption ،

"استطارة " بدلا من "تبعثر، في مقابل scattering، " أيْض" بدلاً من "تحول غذائي " في مقابل metabolism، "مبْدى" بدلا من "عتبة" في مقابل threshold ، "بوغ" بدلا من "جرثومة" في مقابل spore، "الصخر السرئي"، بدلا من "بيض السمك " في مقابل oolitic rock،

"التحوية" بدلا من " التأثر بالعوامل الجوية " في مقابل weathering

- على أن تتجنب الألفاظ الغريبة والمبتذلة والثقيلة على النطق أو السمع والتي لا يسهل الاشتقاق منها فيقال مثلا: "الرياضيات" بدلا من " ماثيماتيقا، في مقابل mathematics ،والكحول" بدلا من "الغول" في مقابل alcohol .

3- الأخذ بالتعريب عند الحاجة، وبخاصة عندما ينصب المصطلح الأجنبي على اسم علم، أو كان من أصل يوناني أو لاتيني شاع استعماله دوليا، ويحتفظ بصورة قريبة لصورته الأجنبية مع الملاءمة بينها وبين الصيغ العربية، مثال ذلك:

فيزيقا	physics	جيولوجية	geology
بيولوجيا	biology	فسيولوجية	physiology
ديناميكا	dynamics	إستاتيكا	statics
سيكلوترون	cyclotron	نيوترون	neutron
إنزيم	enzyme	بِبْسين	pepsin
مايكا	mica	كاميرا	camera

4- اعتبار المصطلح المعرب لفظاً عربياً وإخضاعه لقواعد اللغة وإجازة الاشتقاق والنحت منه، واستخدام أدوات البدء والإلحاق، على أن يقاس كل ذلك على اللسان العربي. مثال ذلك لفظ " أيون " مقابل « ion».الذي اشتق منه الفعل « أين »، فيقال:"أينت الغاز فتأين"، وينسب إليه، فيقال: "جهد أيوني"، "وكثافة أيونية"، ويثنى ويجمع على " أيونين" و " أيونات " ومصدره تأين وتأيين، ومنه أشعة مؤيِّنة، و"غاز مؤيَّن"، وينحت منه "كاتيون"، أي "أيون كاثودي" و "آنيون" أي "أيون أنودي" و"محلول لا أيوني ".

وكذلك لفظ "أكسيد" oxide الذي اشتق منه أكسدة ومؤكسِد ومؤكسَد.ولفظ"بسترة"pasteurization واشتق منه"لبن مُبَستر » "ولبن لا مبستر".

5- استخدام الرموز الكيميائية والوحدات والرموز الفيزيقية والرياضية الحديثة بصورها العالمية لتسهيل المقابلة بين صيغها الأجنبية والعربية للباحثين والدارسين.

6- الأخذ بما درج المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم، أو مقصورة عليهم، معربة كانت أو مترجمة، مثال ذلك: متفسفر phosphorescent تلجنن lignification متفلور fluorescent تسلكت silicification ،هدرته hydration،تصخُّر petrification، ترانزستور transistor، ديلزه dialysis ،إلا إذا تبين خطأ الاستعمال الشائع، فيستبدل به استعمال صحيح مثال ذلك:"حاسب إلكتروني" بدلاً من "عقل إلكتروني" : computer

7- إفراد المصطلح الواحد بلفظ واحد ما أمكن لتسهيل الاشتقاق والنسبة والإضافة والتثنية والجمع- مثال ذلك "ترمومتر" بدلا من "مقياس درجة الحرارة" فيقال "قراءات ترمومترية" بدلاً من " قراءات مقياس درجة الحرارة"، و "ترمومترات بلاتينية" بدلاً من " مقاييس درجات الحرارة البلاتينية"، هذا بالإضافة إلى ما في هذا التعبير الأخير من اللبس.

وكذلك "زوم" للعدسة ذات البعد البؤري المتغير " zoom " و "بريشة" بدلًا من " كسارة صخرية ملتحمة "breccia " كما يلزم ضبط المصطلحات دائماً بالشكل حرصاً على دقة نطقها، ولا بأس بـ استخدام الحرف (ب،ف)، عند الضرورة.

8- توحيد المصطلحات المشتركة (مترجمة كانت أو معربة) ذات المعنى والدلالة الواحدة بين فروع العلم المختلفة، فإن كان المصطلح المشترك أصيلاً في أحد فروع العلم الأساسية، التزمت به الفروع الأخرى مثل "فوتون"و "الكترون"، وهما مصطلحان نشآ أصلاً في الفيزيقا واستخدمتهما بقية العلوم. أما إذا كان المصطلح مشتركاً بين علوم مختلفة، فينبغي أن يتم عليه اتفاق وإجماع من المتخصصين في هذه العلوم مثال ذلك أسماء العناصر.

9- عند وجود ألفاظ متقاربة في مدلولها، ينبغي تحديد الدلالة العلمية الدقيقة لكل واحد منها، وانتقاء اللفظ العلمي الذي يقابلها مثال ذلك:مقاومة resistance، معاوقة impedance ،ممانعة reluctance ،مقاومة التشوه resilience ، مقاصرة inertance .

ويحسن عند انتقاء مصطلحات من هذا النوع أن تجمع كل الألفاظ ذات الدلالات القريبة وتعالج كلها كمجموعة واحدة.

10- تعريف المصطلح فرض واجب في المعجم لا يستقيم بدونه- وهذا يعني ضرورة التعريف بدلالة المصطلح بلغة علمية مبسطة يخاطَبُ بها العاملون في مجال استخدامه وبأسلوب موجز يتمشى مع العلم الذي ورد به وليس بالضرورة متطابقاً في العلوم المختلفة إلا إذا كان من المصطلحات الأساسية العلمية.

وحين يرد المصطلح في سياق تعريف مصطلح آخر فلا محل لتعريفه بل يرجع إليه في موضعه من المعجم ويجوز الإشارة إلى مصطلح آخر قريب منه للإيضاح. ويحسن استخدام الصور والرسوم والمخططات زيادة في التوضيح أو الشرح.

11- يُكتب اسم العالم الأجنبي بالحروف العربية بالصورة التي ينطق بها في لغته مع الإشارة إلى جنسيته وتخصصه وتاريخ وفاته إن وجد، ويضاف إليه الاسم مكتوباً بالحروف اللاتينية.